

المصطفى

مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث البصري، تصدر عن العتبة العباسية
المقدسة قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية - مركز تراث البصرة
العدد ٣٤ السنة العاشرة تشرين الأول ٢٠٢٥م - ربيع الثاني ١٤٤٧هـ
معتمدة لدى نقابة الصحفيين العراقيين بالرقم (١٩٧٢) لسنة ٢٠٢١م



لوحةً فنيّةً للخطاطِ المبدعِ وائل الرمضان

كَلَامُ الْعَدْلِ

العمل التطوعي في زيارة الأربعين

نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا}.

وقال تعالى: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى }.

وقال عزّ من قائل: {وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}.

وفي الرواية عن الامام الصادق (عليه السلام): «مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةً، وَحَاحَ عَنْهُ سَيِّئَةٌ، وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَةً».

وقال (عليه السلام): «مَنْ قَضَى لِأَخِيهِ حَاجَةً كَانَ كَمَنْ عَبْدَ اللَّهَ دَهْرًا». وعنه (عليه السلام): «إِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ مَا دَامَ فِي حَاجَتِهِ».

فالعمل التطوعي في الأربعين ليس مجرد ظاهرة اجتماعية، بل هو تجلّ حيّ للولاء، وتجسيد للقيم العلوية، وإحياء للمشروع الحسيني الانساني، الذي يجعل من خدمة الناس طريقاً الى الله، ومن الحبّ للحسين مدرسة عملية في البناء والتحول الاجتماعي.

الأثر في إذابة الفوارق بين الطبقات، وتوطيد أواصر المحبة بين الشعوب والطوائف المختلفة تحت راية الحسين (عليه السلام)؛ إذ يعمل الغني الى جانب الفقير، والمتعلّم الى جانب الأمّي في ساحة واحدة شعارها (ليتك يا حسين).

يُضاف إلى جميع ما تقدّم أنّ روح التعاون والضيافة والتسامح تتعرّز في النفوس، وتنمو ثقافة العطاء والبذل والتضحية، وهذه كلّها عناصر تُسهّم في بناء مجتمع أكثر تراحماً وتماسكاً وصلابة.

الرؤية الشيعية للعمل التطوعي لا تنظر إليه كجهد عرضي، بل كطريق عبادي وسلوك قُربوي يتقرّب به الانسان الى الله، ويستحضر به قيم الامام الحسين (عليه السلام) في الفداء والخدمة والإيثار، ولذا، فإنّ كلّ خطوة في طريق الأربعين، وكلّ قطرة ماء تُقدّم، وكلّ تعب يُبذل، يُحسب ذخراً للأخرة قبل أن يكون شرفاً دنيوياً.

قال تعالى: {إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا

العمل التطوعي في زيارة الأربعين ظاهرة فريدة تنبع من عمق العقيدة وتجذر المحبة في قلوب المؤمنين لأهل البيت (عليهم السلام)، لا سيما الإمام الحسين (عليه السلام)، وتمثّل إحدى أبرز صور التلاحم الاجتماعي والتكافل الانساني؛ إذ تتمرّج خدمة الزائرين بالتيّة الخالصة والجهود المخلص دون انتظار مقابل ماديّ.

من جهة اقتصادية، يشكل العمل التطوعي ركيزة لدعم الملايين من الزوّار القادمين من أنحاء العالم؛ إذ تقدّم لهم الخدمات من طعام وشراب ومبيت ونقل وعلاج بلا كلفة مباشرة، وهو ما يخفّف العبء المالي عن الأفراد والدولة في آن واحد، يضاف الى ذلك أنّ هذه الخدمة المتنوّعة تخلّق سوقاً حيّة تحرّك عجلة الاقتصاد المحليّ، سواء أكنّا ذلك في مجال الزراعة، أم التجارة، أم النقل، أم التصنيع الشعبيّ، ما ينعكس على فرص العمل والتنمية المحليّة الموسميّة.

أما من الجانب الاجتماعيّ، فيتجلّى

أقرأ في هذا العدد...

٦ رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية يزور مركز تراث البصرة

٨ مركز تراث البصرة يُشارك في أعمال أسبوع الإمامة الدولي الثالث

١٢ ساحة السيد آصف اللعبي في رحاب مركز تراث البصرة

١٤ تراث البصرة يُنظّم ورشة حول هندسة المعلومات القديمة

١٥ مدير مركز تراث الحلة يزور مركز تراث البصرة

١٩ صدور الجزء الخامس من كتاب رُواة البصرة ورواياتهم عن أهل البيت (عليه السلام)

٣٥ مرويّات أسرة النّهديّ

٥٣ سدة المدينة وفيضان عام ١٩٦٩

٥٩ أثر الدعاء في تعزيز الصحة النفسية دعاء كميل أنموذجاً

٧١ محمّد جواد جلال شيخ أدباء البصرة





الإشراف العام

الشيخ عمّار الهلالي

رئيس التحرير

ياسين يوسف اليوسف

مدير التحرير

الشيخ مُدرك الحسون

سكرتير التحرير

محمد نادر الزبيدي

هيئة التحرير

١. د. علي مجيد البديري - عادل علي عبيد

عبد العزيز مسلم.

الإشراف اللغوي

لجنة الإشراف اللغوي في المركز

التصوير

أحمد عبد العباس - أمير جاسم العاشور

التصميم والإخراج الفني

قاسم عبد جبر الصخراوي

عناوين المجلة

العراق - البصرة - البراضعية - شارع سيّد أمين

٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣ - ٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩

basrah@alkafeel.net

ص، ب/ ٣٢٣

الموقع الإلكتروني

mk.iq



الكلّاف

مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث البصري، تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية - مركز تراث البصرة العدد ٣٤ السنة العاشرة تشرين الأول ٢٠٢٥م - ربيع الثاني ١٤٤٧هـ

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٢٠٨٧) لسنة ٢٠١٥م

رقم الاعتماد لدى نقابة الصحفيين العراقيين

بالرقم (١٩٧٢) لسنة ٢٠٢١م

المشاركون في هذا العدد

الشيخ الدكتور محمود العيداني - الشيخ علي الغزي - الشيخ علي العلي - د. نجم الموسوي - د. نزار عزيز - د. عباس فضل حسين - د. مشتاق عيدان أعبيد - الأستاذ المرحوم محمد صالح عبد الرضا - الأستاذ قاسم محمد علي - الأستاذ كاظم البدران - الأستاذ هاني نمر - الشاعر مهند الشاوي - الحارث المبردي





رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية يزور مركز تراث البصرة

وقد اجتمع فضيلة الشيخ الهادي بساحة الشيخ مدرك الحسون مدير المركز، والشيخ ياسين اليوسف معاون المدير، مطلعاً على آخر الأعمال والبرامج التي تصبّ في محاور المشاريع التحقيقية والتأليفية والتوثيقية... التي يخطط لها المركز ضمن استكمال خطته الثقافية للنصف الأول من العام الجاري ٢٠٢٥ ويعمل على استكمالها، فضلاً عن الفعاليات الثابتة والمتغيرة التي تقوم بها وحدات المركز، لاسيما الفعاليات الاستطلاعية والبحثية. وقدم سماحة الشيخ الحسون عرضاً وافياً عن الاستعدادات التي يقوم بها المركز في مجال التحضير للمشروعات المهمة المرتقبة، المتمثل أحدهما بإقامة الندوة العلمية التي يضطلع بها المركز، الموسومة بـ(التراث العلمي للإمامية في البصرة حتى نهاية القرن الخامس الهجري)، التي من المؤمل عقدها في ٢٠٢٦/١/٢م،

ضمن جولاته التفقدية ومتابعاته الدورية للوقوف على أعمال ومشاريع وبرامج المراكز التراثية التابعة إلى قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة. تشرف مركز تراث البصرة يوم ٢٠٢٥/٥/١٨م، بزيارة سماحة الشيخ عمار الطائي (دامت توفيقاته)، رئيس القسم، وبرفقة الأستاذ حسين كاظم مسؤول الشعبة الإدارية، والأستاذ علي باسم مسؤول الشعبة الإعلامية المعرفي، والأستاذ الإعلامي كزار ياس خضير.



الموافق للثالث عشر من رجب المرجَّب لعام ١٤٤٧هـ، بالتعاون مع مركز أبحاث القرآن والحديث في مدينة قم المقدَّسة، ومجمَّع كليَّات الفارابي في جامعة طهران، واتِّحاد المتكلِّمين الإسلاميِّ ، والثاني بـ(المؤتمر العلمي الدَّولي الأول)، المؤمَّل انعقادُه بتاريخ ٥-٦/١١/٢٠٢٦م الموافق ٢٥-٢٦ جمادى الأولى ١٤٤٨ هـ تحت شعار: (تراثُ البصرة رافدٌ حضاريٌّ وسراجٌ قيم وأصاله)، وبعنوان: (أثرُ التراث البصريِّ في الفكر الإنسانيّ) .



وقد أبدى فضيلته توجيهاً السديدة وردوده بخصوص الأعمال والمهام التي تخصَّ الجوانب البحثية والتنفيذية والإدارية.. فضلاً عن تأكيده ضرورة حسم المتعلَّقات والأعمال الفنية والتنسيقية، وصولاً إلى أن يكون هذا العمل الكبير متناسباً وحجم هويَّة مدينة البصرة ومكانتها التاريخية العريقة، وأدوارها ومنجزها الفكري الذي تستحقّ .



وكذا تطرَّق الجانبان إلى عرض وإف لسير أعمال مجلَّة (تراث البصرة) المحكَّمة، ومجلَّة (الخطوة)، وضرورة حسم وتطوير أعدادهما وموضوعاتها .

ثمَّ زار فضيلته - ضمن جولته التفقُّدية - أقسام ووحدات المركز، متعرِّفاً من خلال الأخوة مسؤولي الوحدات والمتسبين على أعمالهم وأنشطتهم والواجبات الموكلة إليهم، وأبدى سروره في سير هذه الاعمال .



مركز البصرة

يُشارِك في أعمال أسبوع الإمامة الدولي الثالث

بحضور إدارة المركز وبعض كوادره العلميّة وأعضاء هيئة تحرير مجلّة تراث البصرة، شارك المركز التابع لقسم شؤون المعارف الاسلاميّة والانسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، بأعمال وفعاليّات أسبوع الإمامة الدوليّ الثالث، الذي أقامته الأمانة العامّة للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، تحت شعار (التبوّة والإمامة صنوان لا يفترقان)، وبعنوان: (وصايا الأئمّة رشد وتقوى)، وتضمّن الأسبوع فعاليّات وأنشطة فكريّة وثقافيّة متنوّعة، فضلاً عن الفعاليّات الأخرى التي أقيمت على هامشه.



وشمل الاحتفال الكبير للأسبوع انطلاقاً فعاليات وأنشطة ومشاركات متنوعة، بدءاً من فعاليات مؤتمر الامام عليّ (عليه السلام)، وختاماً بفعالية مؤتمر الإمام الحجة (عجل الله فرجه)، ثمّ الحفل الختامي للمؤتمر، وكلمة اللجنة التحضيرية، وكلمة الوفود المشاركة، وقراءة البيان الختامي، وأخيراً والتوصيات.

وكذا تضمّن حفل افتتاح اليوم الأوّل من الأسبوع قراءة للقرآن الكريم، تلاها الوقوف لقراءة سورة الفاتحة على أرواح شهداء العراق الأبرار، وكلمة المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة، سماحة العلامة السيّد أحمد الصافي (دام عزه)، وعرض فلم وثائقي عن أسبوع الإمامة الثالث، وبحث الافتتاح الموسوم بـ (الأمة والإمامة شهود وشهادة).

وقد حظي المؤتمر بمشاركة دولية ومحلية وفعالية كبيرة وواسعة، أكّدت عمق التلاحم والتواصل بين المؤسسات والعناوين، التي تستظل بفكر وعقيدة أهل البيت الأطهار (عليهم السلام)، ودور العتبة المقدسة في إظهار واحتضان ومشاركة هذا الفكر الثاقب، الذي يؤكّد استكمال مسيرة الدين الإسلامي الحنيف والعقيدة المقدسة.



مركز تراث البصرة محضر احتفالات عيد الغدير الأغر

بدعوة كريمة من المشروع الثقافي لشباب العراق (منسقية البصرة)، وبرعاية وكيل المرجعية الدينية العليا في محافظة البصرة، سماحة السيد آصف اللعبي (دامت توفيقاته)، وبحضور عدد كبير من المؤسسات الدينية والثقافية والأكاديمية وحشود جماهيرية واسعة، شارك مركز تراث البصرة، التابع إلى قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، متمثلاً بسماحة الشيخ مدرك الحسون مدير المركز، والشيخ ياسين اليوسف معاون المدير، بالاحتفالية الكبرى لمهرجان الغدير السنوي، الذي أقيمت فعالياته في الحسينية المظفرية في المحافظة .

وقد تضمنت فعالية الاحتفالية التي أدار عرافة حفلها الأستاذ علاء الكعبي، قراءة للقرآن الكريم للقارئ الحاج محمد نزار، ليفتح الحفل بعدها بكلمة ترحيبية للمشروع الثقافي في البصرة قدمها الشيخ كرار العبادي؛ ليعتلي المنصة بعدها وكيل المرجعية الدينية العليا في البصرة، سماحة السيد آصف اللعبي (دام توفيقه).

وتخلل الحفل قصائد وموشحات دينية بالمناسبة لمجموعة من شعراء أهل البيت (عليهم السلام) .



سماعة السَّيد آصف اللعبي في رحاب مركز تراث البصرة

استقبل سماحة الشيخ
مدرّك الحسون، مدير
مركز تراث البصرة التابع
إلى قسم شؤون المعارف
الإسلاميّة والإنسانيّة في
العتبة العبّاسية المقدّسة،
يوم الاثنين ٢٦/٥/٢٠٢٥م،
وكيل المرجعية الدّينية،
والمشرف على مدرسة
الفضيل بن يسار البصريّ
(رضوان الله تعالى عليه)
لِلعلوم الدّينية في البصرة،
سماعة السَّيد آصف
اللعبيّ (دامت توفيقاته)
والوفد المرافق له .





ومتابعة وجمع التراث البصري ومنجزه
الفكري، وفي تصنيفاته التراثية والفكرية
كافة، والأدوار والفعاليات والأنشطة
التي حقّقها المركز والتي يسعى إلى تحقيقها.

ثم عرّف ساحة الشيخ الحسون بالمركز
ووحداته، وأهمّ الواجبات والمشاريع
التي ينقّذها طبق البرنامج المرسوم له من
قبل العتبة العباسية المطهرة في مجال رصد

وفي بداية اللقاء، شكر ساحة الشيخ
الحسون الوفد الكريم، قائلاً: إنّ هذه
الزيارات ومثيلاتها تزيد من ثقتنا برسالة
المركز ومهامه في تجسير العلاقات مع
المؤسسات الدينية والعلمية والأكاديمية،
التي تشكّل واحدة من مهامنا ورسائلنا
التي نحرص على تحقيقها وترسيخ أبعادها
وأهدافها، وخاصة مع هذه المدرسة
الدينية، وما تحقّقه من دروس ومتبنيات
في إيصال معارفها إلى صفوف الطلبة
والدّارسين والعلماء والباحثين، الذين
سيجدون فيها زاداً علمياً وعطاءً فكرياً
يعينهم في مسيرتهم العلمية وغيرها.



العامرة ، مُعرباً عن إعجابه بهذا الجهد الكبير خدمةً للمولى أبي الفضل العباس (عليه السلام).

بعدها قدّم سماحة الشيخ ياسين اليوسف، معاون مدير المركز، شرحاً وافياً لعمل وواجبات الأقسام والوحدات، ونسبة إنجاز المخطوطات والكتب والدراسات التي تبناها المركز، فضلاً عن بعض المهام والواجبات الأخرى، التي يتبناها المركز ويحرص على ترجمتها.

ختاماً، قدّم سماحة الشيخ الحسون إلى الوفد الزائر بعضاً من إصدارات المركز الأخيرة، فيما وثّق سماحة السيد اللعبيّ بصمته الشريفة في سجلّ زيارات المركز

بدوره، أشاد سماحة السيد اللعبيّ بالأدوار التي تلعبها مثل هذه المؤسسات والمراكز العلمية والتراثية، مؤكداً دور شخصية من ينبري ويضطلع بهذه المهام، وأبدى استعدادَه الكامل للعمل الرساليّ، الذي ينهض بتراثنا الإسلاميّ وخدمته، وتمتعه بالشخصية التي تدرك ثقل هذه المهام وتؤمن بها، ولما له من أثر وثقل في ترسيخ رسالة العلم، وتجسيدها وفق الأسس السليمة والموضوعية، مباركاً عملَ المركز وجهوده الفاعلة والحثيثة، التي تدخل في محور التراث البصريّ الأصيل، الذي يحتاج جهوداً استثنائية تصبّ في حقيقة ورسالة ديننا الحنيف.

بعدها تجوّل الوفد الكريم في وحدات المركز، وشملت جولته وحدة الدراسات، ووحدة فهرسة المخطوطات، ومكتبة المركز



مدير مركز تراث الحلة يزور مركز تراث البصرة



المركزان في مجالات توجّهما التراثي والفكري. وقد تطرّق الجانبان إلى استعدادات المركز لإقامة الندوة العلمية والمؤتمر الدولي، اللذين سيعكسان حدثاً كبيراً يؤكّد تعزيز هويّة ومكانة وأدوار مدينة البصرة الثقافية والتراثية، وبما تضمّه المحاور والبحوث من موضوعات لها العلاقة بتاريخ هذه المدينة العريقة. وحضر اللقاء سماحة الشيخ ياسين اليوسف معاون مدير المركز.

بهدف ديمومة الصّلات بين مركز تراث البصرة التابع إلى قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدّسة وسائر المراكز والمؤسّسات التراثية والفكرية والتاريخية، استقبل سماحة الشيخ مدرّك الحسون مدير المركز صباح يوم الاثنين ٢٠٢٥/٦/٩م، سماحة الشيخ صادق الخويلدي (دام توفيقه)، مدير مركز تراث الحلة، وتناول الطرفان أهمّ البرامج والمناهج والمشاريع التي ترسمها الجهات العليا في العتبة المطهّرة، فضلاً عن المؤتمرات والملتقيات والندوات والأنشطة والفعاليّات التي حقّقها

مركز تراث البصرة

يشارك في مهرجان الغدير السنوي بأنشطة تراثية وثقافية



ضمن سعيه المستمر للحضور الفاعل في الأنشطة الدينية والثقافية، شارك مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، في فعاليات مهرجان الغدير الأعز بنسخته السنوية الثانية، الذي أقامته دائرة إحياء الشعائر الحسينية التابعة لديوان الوقف الشيعي، في مسجد وخطوة الإمام علي (عليه السلام) بمحافظة البصرة، واستمرت فعالياته لمدة ثلاثة أيام متتالية.



وتمثلت مشاركة المركز في إقامة معرض خاص بالكتاب، احتوى على مجموعة من إصداراته العلمية والثقافية، التي تنوعت بين الكتب والمطويات والموسوعات، وركزت تلك النتاجات على إبراز التراث البصري بفروعه المختلفة، من فكر وأدب وتاريخ، فضلاً عن الإصدارات الوثائقية المتعلقة بفتوى الوجوب الكفائي.



وقد حاز كتاب (شهداء العقيدة والوطن) على اهتمام خاص من زوار المعرض، وهو مؤلف موسوعي وثق في المركز سير شهداء الفتوى المباركة، وجاء في سبعة أجزاء تضمنت مواقفهم البطولية مدعمة بالصور والمعلومات والأرشفة الدقيقة، بما يعكس التزام المركز برسالة التوثيق والحفاظ على الذاكرة الوطنية والدينية.

يذكر أن المهرجان شهد مشاركات واسعة من مؤسسات ثقافية وفنية متعددة، إذ تخللته فعاليات متنوعة من بينها معارض للصور والخط والزخرفة، وعروض أخرى أسهمت في إثراء الأجواء الاحتفالية بروح الغدير ومضامينه العقائدية العميقة.

وفد قسم المتابعة في العتبة العباسية المقدسة يزور مركز تراث البصرة

في إطار جولاته التفقدية لتشكيلات ومراكز ووحدات العتبة العباسية المقدسة، استقبل سماحة الشيخ
مدرّك الحسون، مدير مركز تراث البصرة، قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية
المقدسة، وفداً كريماً من قسم المتابعة في العتبة العباسية المقدسة.



الممكنة ، وسبل وديمومة العمل، متعرّفاً على المهام والواجبات
التي تخصّ البرامج والمشاريع المحسومة وغير المحسومة .. فضلاً
عن بيان معوقات العمل ، وما يحول دون طبيعة عمل الوحدات
، ونسبة المنجز الفكري والتوثيقي، وانسيابية البرامج، وعمل
الأفراد ومتعلقاتهم الادارية والخدمية

ووعّد الاستاذ الغزاليّ باستكمال بعض احتياجات وحدات
وأقسام المركز، والعمل على تذليلها، ونقل صورتها الى الجهات
المختصة العليا في العتبة المقدسة.

وتضمّن اللقاء تقديم سماحة الشيخ الحسون تصوراً وافياً عن
عمل وحدات وأقسام المركز، وطبيعة الاعمال والمشاريع والمهام
التي تنهض بها وفق الخطة المرسومة من الجهات العليا في العتبة
المقدسة، والمنهاج المعمول به ضمن استكمال النصف الأول من
العام الجاري .

وأطلع الوفد الذي ترأّسه جناب الاستاذ مهّد الغزاليّ على
سير أعمال المركز، وديمومة العمل، ووقف على أهمّ الأنشطة
والفعاليات ، مستفسراً عن أهمّ الامور التي تقف حائلة دون
استمرارية مهمّة الموظفين، ومحاولة معالجتها بالطرق والصلاحيات



وفد من مركز الإمام الحسين (عليه السلام) الثقافي يزور مركز تراث البصرة

ضمن الزيارات والجولات التي يستقبلها مركز تراث البصرة التابع إلى قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، وفي ضوء تبادل الرؤى والأفكار بينه والمؤسسات الدينية والثقافية والأكاديمية، استقبل المركز صباح يوم الإثنين ٢٠٢٥/٦/٢م وفداً من مركز الإمام الحسين (عليه السلام) الثقافي، التابع إلى قسم الشؤون الدينية في العتبة الحسينية المقدسة، ممثلاً بعدد من الشخصيات الدينية المعروفة العاملة في المركز المذكور، أملاً بتعزيز الصلات، ومدد القنوات، وترسيخ الرؤى البناءة والفاعلة التي تخدم المركزين.

وكان في استقبال الوفد الضيف سماحة الشيخ مدرّك الحسون مدير المركز، وعدد من أعضاء المركز، ودار الحديث حول تعزيز خطة الوفد الزائر بزيارة المراكز والمؤسسات الفكرية والتراثية، أملاً في الوقوف على التجارب وعای كل ما له العلاقة بتنوير وتحصين المسلم، واستحصال الخبرات التي اضطلعت بها هذه العناوين.

وقال الشيخ ياسين اليوسف معاون مدير المركز: إن أبواب المركز مفتوحة لكل الأسماء والمؤسسات الثقافية التي تسعى لتطوير قابلياتها وثقافتها، وبما يسهم بنشر الثقافة الهادفة، وإعلاء الخير والسداد لديمومة وخدمة بصرتنا الحبيبة وديننا الحنيف، الذي يمثل هويتنا الإنسانية الحقيقية ويجسدها.

صدورُ الجزء الخامس من كتاب

رُواة البصرة ورواياتهم عن أهل البيت (عليهم السلام)



عن سلسلة موسوعة تراث البصرة (محور التراث الفكري)، التي تصدر عن مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، صدر الجزء الخامس من كتاب (رواة البصرة ورواياتهم عن أهل البيت (عليهم السلام))، للشيخ علي سعدون الغزي.

وقد تناول الكتاب مجموعة من الرواة الذين نقلوا أحاديث النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وآل بيته الأطهار الكرام (عليهم السلام)، بعرضٍ وترجمةٍ لكلِّ راوٍ، والأخذ بتوافر ما جادت به هذه الروايات ومصادرها، معززةً بالقرائن والشواهد والمصادر، التي تمنحها شرعية النشر والأمانة النقلية والموضوعية، مع كثرتها ووفرتها، وسعة مصادرها، وتشعب رواياتها، وتعدد مناهلها وشواهدِها، مع ذكر اسم الراوي، وترجمته، وبيان موضوعيته، وأدواره العلمية.. فضلاً عن ذكر أربعة وعشرين راوياً حسب الحروف الهجائية، وتبسيط الضوء على حياتهم وأعمالهم الفكرية، ومنجزاتهم التأليفية، ونقلهم أهم الأحداث والحوادث التاريخية، والمواقع والحروب، وكذا شمل الكتاب تضميناً لأهم القصائد والأشعار والخطب التي قيلت بحق أهل بيت النبوة والرسالة (عليهم السلام) وأتباعهم.

يأتي هذا المجهود ضمن خطة المركز ومشاريعه في كشف الغائب والمستور من تراث هذه المدينة العظيمة، التي ما زالت تجود بعطائها الثر؛ لتتحف المكتبة العربية والعالمية بالجلديد المفيد، والمتحف المغني.

وفدٌ من مركزِ تراثِ البصرة يزورُ مدرسةَ الفضيل بن يسار البصريّ (رحمته الله) للعلومِ الدينيّةِ في البصرة



أداء لواجب الشكر للزيارة الميمونة المباركة التي قام بها سماحة السيّد آصف اللعبيّ (دامت توفيقاته)، المشرف على مدرسة الفضيل بن يسار البصريّ (رضوان الله تعالى عليه) للعلوم الدينيّة في البصرة إلى مركز تراث البصرة ،

العبّاسية المقدّسة، ولما فيه الخير والسداد، الذي يخدم واقع وتراث هذه المدينة التاريخية العريقة، وتعزّيد مرافقها ومشاهدها الدينيّة والتاريخيّة التي تؤكّد حقيقة صورتها البهيّة، ومواقفها التاريخيّة الشاخصة، قام وفدٌ من مركزِ تراثِ البصرة التابع إلى قسم شؤون

وإيماناً منه بضرورة تجسيد التعاون المشترك، وترسيخ أسس وأطر التعاون البناء الذي يصبّ في خدمة التراث والفكر البصري، ومدّ جسور التعاون والتلاقح والتشاور لما يخدم التطلّعات التي ترسمها الحوزة العلميّة المباركة في النجف الأشرف والعتبة



التي تخدم توجُّهاتها على هدى نهج مرجعيّتنا الدِّينيّة العليا في النجف الأشرف (أدامها الله).

وقد أهدى المركزُ إلى مكتبة المدرسة بعضاً من الإصدارات، التي تخدم توجُّهات الطالب الحوزويّ وتُسهم في تحقيق تطلّعاته .

المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة، برئاسة سماحة الشيخ مدرك الحسّون مدير المركز ، بزيارة المدرسة المباركة، ملتقياً مشرفها السيّد اللعبي (دامت توفيقاته) .

وأكد الطرفان ضرورة تعزيز الصلاتِ بما يحقّق رصدَ مسيرة المدرسة والمركز ومشروعيهما ومنهجهما، وتقديم المشورة والرؤى





مركز تراث البصرة يقيم ورشته التعريفية الأولى بالمؤتمر الدولي الأول للتراث البصري

تمهيداً لعقد مؤتمره الدولي الأول للتراث البصري، وبحضور نوعي من قبل الأساتذة والباحثين والأكاديميين من جامعات البصرة ومؤسساتها العلمية، والشخصيات العلمية المؤازرة لبرنامج المركز، عقد مركز تراث البصرة التابع إلى قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، ورشته التعريفية الأولى بالمؤتمر تحت عنوان: (ملاحم من آفاق التراث البصري)، حاضر فيها كل من : الأستاذ الدكتور عماد جعيم عويد، والدكتور طارق محمد حسن مطر.



وقد تَضَمَّنَت الورشة التي اسْتُهْلَت
بآياتٍ مِنَ الذِّكْرِ الحَكِيمِ تلاها القارئ
عبد العزيز مسلم، التعريفُ بِأثرٍ ودَوْرٍ
وأهدافِ المؤتمرِ المُزْمَعِ إقامتهُ تحت شعار:
(تُراثِ البصرةِ رافِدٌ حضاريٌّ وسراجٌ
قِيَمٍ وأصالةٍ) وبعنوان: (أثرُ التُّراثِ
البصريِّ في الفكرِ الإنسانيِّ) بتاريخ (٥-
٢٦/١١/٢٠٢٦ م) الموافق (٢٥-٢٦
جُمادى الأولى / ١٤٤٨ هـ). مُتطرِّقاً
إلى أهمِّ المحاورِ والبحوثِ والدراساتِ
والأمورِ الفكريةِ والتراثيةِ والتاريخيةِ
وغيرها، فضلاً عن بيانِ الأمورِ الإداريةِ



وفي ختام الورشة، نوّهت إدارة الورشة بأنَّ وُرشاً
تعريفيةً أُخرى سَتُعقد قريباً؛ أملاً بِإحاطة الباحثين
والمشاركين بأهداف وغايات المؤتمر، الذي سِيُحقَّقُ لمدينة
البصرة وتاريخها وهويّتها مكانةً جديدةً تُضافُ إلى تاريخها
وسِجِّلها التُّراثيِّ المشرق الحافل بالعطاءات .

والفنية والتنفيذية التي تَسعى اللّجنة التحضيرية لحسمها.
وقد استقبلت إدارة الورشة مداخلاتٍ وتعقيباتٍ
ووجهاتِ نظرٍ مُتعدّدة ومتنوّعة وفاعلة، أغنّت بدورها
مُحاور ورؤى وأهداف الورشة.



موكب ثقافي يُعش ذاكرة البصرة ويعزز الانتماء الحسيني

رأس البيشة جنوبي العراق، تُعدُّ من أبرز المراسم الشعبية التي تُحيي بطولات الإمام الحسين (عليه السلام)، حيث يشرّع المشاركون برفع الرايات الحسينية وترديد الهتافات والشعارات التي تجسّد معاني الإباء والعزة والثقافة في سبيل الحق، وسط مشهد مهيب يجمع ملايين الزائرين من مختلف الشعوب والجنسيات، القادمين عبر المنافذ البرية والبحرية والجوية.

وتأتي مشاركة مركز تراث البصرة في هذا الحدث العاشوريّ تأكيداً على الدور الفاعل للثقافة في ترسيخ الهوية الحسينية، إذ تسعى الجهات العليا في العتبة العباسية إلى دمج الخطاب المعرفي مع الخدمة الحسينية ليصبح الوعي الثقافي جزءاً لا يتجزأ من هوية هذه المسيرة العقائدية، وبذلك يساهم الموكب في تعزيز البعد الحضاري للشعائر، وتغذية الروح بالعبر والدروس المستفادة من ثورة كربلاء الخالدة.

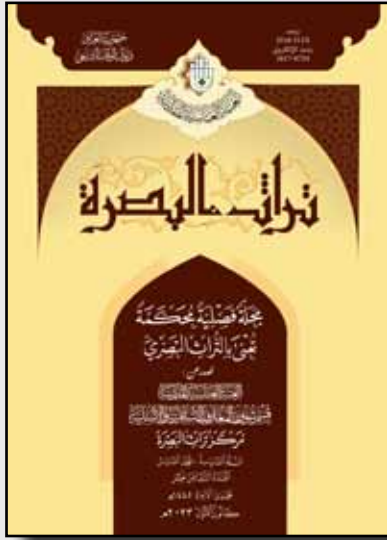
انطلقت فعاليات الموكب الثقافي العام الذي يُقيمُه مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، تزامناً مع بدء المسيرة الأربعينية لإحياء ذكرى الإمام الحسين وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام)، إذ ستواصل أعماله حتى زيارة الأربعين في كربلاء المقدسة، حاملاً بعداً تثقيفياً يواكب الحراك الإيماني والروحي لهذه المسيرة الخالدة.

وقد تنوّعت أنشطة هذا الموكب بين معرض خاص بالكُتب التي تؤثّق تراث مدينة البصرة وفكرها العلمي والثقافي، إلى جانب معرض للوحات فنية تجسّد مقولات مأثورة من معركة الطف وتحمل عبق العبرة والتّضحية، إضافةً إلى محطة لتصحيح القراءات القرآنية، فضلاً عن تقديم خدمات عامة للزوّار، تعبيراً عن التكافل الاجتماعي الذي تحمله هذه الشعيرة العظيمة.

ويذكر أنّ المسيرة الأربعينية، التي تنطلق سنوياً من شبه جزيرة







صدور

العدد الثامن عشر من مجلة (تراث البصرة) المحكّمة

ومن فضل الله تعالى، فقد تهيأت لرغد مجلّتنا أفلأّم صفقتها التجارب، وامتاحتها الكتابة، حتّى قدّموا لرائهم أبحاثاً رصينة (شكلاً ومضموناً). وستمضي - إن شاء الله - المسيرة على هذا الطريق خدمةً لمدينتنا العزيزة.

وقد شارك في هذا العدد كلّ من الأساتذة الأفاضل : أ. د. محمود العيداني من جامعة المصطفى العالمية في مدينة قم المقدّسة / قسم الفقه والأصول، و أ. م. د. حبيب عبد الله عبد النبي من جامعة البصرة كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية، والدكتور عباس هاني الجراخ، رئيس تحرير مجلة المحقّق المحكّمة، و أ. م. د. فرات عبد الحسن الحجاج - م. / زهرة محمد مهدي من جامعة البصرة كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ، و أ. م. د. فراق داود سلمان الشلال من جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربيّ، والدكتور أشرف عبد الحسن.

عن مركز تراث البصرة التابع إلى قسم شؤون المعارف الإسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدّسة، صدر العدد الثامن عشر من السنة السادسة - المجلّد السادس من مجلّة (تراث البصرة) المحكّمة.

وتناول العدد موضوعاتٍ متنوّعة في مجالات اللغة، والسيرة، وتراث البصرة التربويّ، وتاريخ غرفة تجارة البصرة، ودراسات تحليليّة نقدية.

وقد جاء في افتتاحية العدد: «إنّ مجلّتنا الفصلية المحكّمة، مجلّة (تراث البصرة)، بمثابة الحقل المزهر بأفانين العلوم وألوان المعارف، متوخّين من ذلك إقامة علاقة جدليّة مع قرّائنا، تتمخّض عنها منافع تنشد الإسهام في ارتقاء الفكر، وترسيخ ما في تراثنا الخالد من قيم وكنوز.

وأشارت الافتتاحية إلى أنّ تفاؤل المجلّة في أنّ تبقى متواصلةً بكامل عافيتها، ولن ينالها كلّ أو عجز، وإذا ما وجدنا من يحمل مثل هذا الشعور السلبيّ، فالعلة ليست بالتراث، وإنّما هي في الباحث أو الكاتب.

جامعُ القبلة في قضاء المدينة:

شاهد على الذائرة الدينية والعمرانية

إعداد: كاظم سالم ناجي البدران



المقدمة

تزخر أرض البصرة الغراء بأفضيتها ونواحيها بتراثٍ دينيٍّ عريق، تركه رجالٌ صالحون وأيادٍ معطاءة، أرادت لبيوت الله أن تكون مناراتٍ هدى ومهابطٍ سكية، ومن بين هذه المعالم الخالدة، يبرز جامع القبلة في قضاء المدينة شمالي البصرة، جامعٌ نبت من الطين والجندل قبل أن ينهض بالطابوق والإيمان، شاهداً على التحولات الاجتماعية والدينية في المنطقة، ومجسداً لعلاقة الناس بالمسجد لا كمكان عبادة فحسب، بل كمركز حضاريٍّ وروحيٍّ جامع، ومن أعماق الجنوب العراقي، حيث تلتقي التربة بالماء، وتتمازج العراقة بالحاضر، ترقد مدينة البصرة، وضمنها قضاء المدينة، حاضرةٌ منسيةٌ تستبطن ذاكرةً غنيةً بالتراث والإيمان. هناك، حيث تسير السنن القديمة جنباً إلى جنب مع تقاليد أهل الجنوب المتجذرة، ينتصب جامع القبلة شامخاً، لا بمعماره وحده، بل بما حواه من تاريخ وإراثٍ روحيٍّ لا يُقدّر بثمن.

و"المدينة" - أو كما تُلَفَّظ بلهجة أهلها (المَدِينَة) أو (أمدينه) - ليست مجرد تسميةٍ عابرة، بل عنوانٌ لتاريخٍ غائرٍ في القدم. فقد نشأت على أطلال مدينةٍ سومريةٍ مطمورة، وسط بطيحة البصرة، وكانت تُعرف قديماً بـ "ناحية نهر عنتر"، كما تشير الوثيقة العثمانية المرقمة ٥٣٤ المؤرخة بسنة ١٥٧٥م، التي سجّلتها كواحدة من الوحدات الإدارية المستقلة آنذاك. وقد استقر اسمها الحديث "المدينة" تصغيراً على وزن "فُعَيْلة"، كما هو شائع في الأساليب العربية القديمة، وتكرّر ذكره في كتب المؤرخين والجغرافيين.

ومن قلب هذا التراث، نبت جامع القبلة، لا كمعلم دينيٍّ فحسب، بل كواحدٍ من شواهد العمران الشعبي والديني في قضاء المدينة. خرج من رحم الحاجة، وبُني بسواعد الإيمان، فكان من الطين والجندل أولاً، ثم بالطابوق والنوايا الطيبة، حتى غدا حاضنةً روحيةً لأهله، ومركزاً للعبادة والتلاقي، ومجلىً من مجالي



التراث الديني والمعماري في جنوب العراق^(١)

الموقع والبيئة

يقع جامع القبلة في قلب قصبة سوق المدينة، في منطقة نابضة بالحياة والأسواق والناس، تحيطه منازل أهلٍ اشتهروا بالكرم والدين، فكانوا أول من رعاه وحرصوا على إحيائه. يجده من



البدايات الأولى: من صريفة إلى جامع

وكما تبدأ الأشجار العظيمة من بذور صغيرة، كذلك بدأ هذا الجامع المتواضع. كان الرجال من أهل الجوار يشاورون بعضهم بعضاً، كيف يرفعون بيتاً لله فوق هذه البقعة؟ فشرعوا ببنائه من الطابوق القديم، وسقفوه بأعمدة الجندل (الميط)، مستعينين بما توفر من مواد وأيدي عاملة، دون أن يكون لديهم ما يكفي من المال أو العون المؤسسي. لكن الإرادة إذا اشتعلت، أنارت الدرب ولو كان وعراً، فتكفلت المهمة والإيمان بما عجز عنه المال.

الشمال الشارح الرئيسي، ومن الجنوب بيت الحاج إبراهيم الموسى، ومن الغرب محلات الحاج إبراهيم الموسى، ومن الشرق بيت الحاج سعيد حبش. ويروي الباحث الدكتور مرتضى الشاوي أنّ المسجد كان أول أمره أرضاً قاحلة، فيها (صريفة) من القصب يتخذها أهل الحي مكاناً لأداء الصلاة، وكان يؤذن فيها الحاج راضي بصوته الجمهوري، إلى أن استشعر بعض أهل الحي الحاجة إلى تشييد جامع حقيقي يليق بحرمة الصلاة ومكانة العبادة.

ارتفعت جدران المسجد، وتكلفت بالقبة والمحراب، وبعد أكثر من عامين من العمل، افتتح الجامع رسمياً على يد الشيخ علي حيدر، ممثل الإمام الحكيم، وسط فرحة عامة من أهل المدينة، الذين رأوا في الجامع تاجاً على رؤوس أحيائهم.

الوظيفة الدينية والاجتماعية للجامع

منذ تأسيسه، لم يكن جامع القبلة موضعاً للصلوات فقط، بل كان منتدى روحياً واجتماعياً يجمع بين العبادة والعلم؛ فقد احتضن المجالس الحسينية، وألقى فيه الشيخ علي حيدر محاضراته الرمضانية كل ليلة، وكان يحاضر في أيام الثلاثاء والجمعة، فتتحوّل باحة الجامع إلى حقل فكر وتهذيب، تُغذي الروح، وتنور العقل.



وقد تولّى السيّد مُحسن الحكيم (قدّس سره) الرعاية الروحية للمشروع، فوكل عنه الشيخ علي حيدر (رحمه الله)، وكان من العلماء الصالحين، وذا صداقة وثيقة مع الحاج إبراهيم موسى، الذي مثّل همزة الوصل بين المشروع والعامّة.

دور الحاج عبد الله العاتي في التأسيس

في خضم الحاجة والعجز المالي، لمع نجم الحاج عبد الله العاتي، أحد كبار تجار البصرة المعروفين آنذاك؛ إذ بادر الحاج إبراهيم موسى إلى طرح الفكرة عليه، فتفاعل معها بإيجابية، وسرعان ما زار المدينة بنفسه، فاطّلع على الموقع، فوجده لا يسع المسجد المرتجى، فقام الحاج إبراهيم بإهداء قطعة أرض ملاصقة لتُضاف إلى المساحة، فبلغت (٢٨٣ م²). عندها، سلّم الحاج عبد الله مسؤولية البناء إلى الحاج إبراهيم، وأطلق بذلك أولى اللبّات الفعلية للمشروع، وكان ذلك في سنة ١٩٦٠ م.

البناء والافتتاح

نهضت أعمال البناء بجهود جماعية شارك فيها رجال من أبناء المدينة حفرت أسماؤهم في ذاكرة المسجد، منهم:

• عبد الحسين هاشم البدري

• خليل لطيف فرهود

• جليل لطيف الشطري

وغيرهم من الغيارى، الذين نقلوا الطابوق ومواد البناء من ضفاف نهر الفرات مروراً بنهر بشارنه على متن السفن.

وقد تولّى البناء الأسطى نعيم البغدادي، الذي جلب خبرته من بغداد، وساهم في إرساء القواعد وتشطيب الجدران، حتى



وقد عُرف الجامعُ بتنوّع رَوّاده من الشباب والشيوخ، فكانت الروحُ الجماعيّةُ فيه ظاهرةً بارزةً، رُغم أنّ صلاة الجمعة لم تُقم فيه آنذاك، إلّا أنّ صلاة الجماعة كانت تُقام يوميّاً، وصلاة الفرادى لم تنقطع.

قصيدةُ الشيخ علي حيدر في تاريخ المسجد

وكان للشيخ علي حيدر موقفٌ وجدانيٌّ تجاه المسجد، عبّر عنه بقصيدةٍ عذبة، خلّدَ فيها ذكرَ المحسنين من آل العاتي، وجعلَ من المسجد رمزاً للخير والبناء الصالح، فقال:

نَفَعَتْ فِينَا أَزْكَى النَّسَمَاتِ

نَفْحَةً صَادِقَةً مِنْ آلِ عَاتِي

أَهْلَ بَيْتٍ صَلَحَتْ أَعْمَالُهُمْ

فَحَظُّوا بِالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ

شَيَّدُوا مَا كَانَ فِي تَأْسِيسِهِ

قَامَ إِبْرَاهِيمٌ فِي هَذِي الْجِهَاتِ

عَرَصَاتٍ بِحِمَى اللَّهِ عَلَتْ

شَرَفًا طُوبَى لَهَا مِنْ عَرَصَاتِ

فَسَمًا تَارِيخُهَا مَجْدًا بِهِ

حَيْثُ صَارَ الْمَسْجِدُ لِلصَّلَوَاتِ (٢)

والخصوصيّةُ المحليّةُ بالعمق الإسلاميّ الأصيل. وهو بهذا، يستحقُّ أن يُصنّفَ من بين معالم التراث البصريّ الخالدة، لا لكونه أقدمَها، بل لأنّه خُلاصةُ أهلها، ومجلى من مجالي هويّتهم.

المراجع

١. الشاوي، مرتضى عبد النبي، لمحةٌ موجزةٌ عن قضاء المدينة، مجلّة الأضواء، مؤسسة الأضواء الإعلاميّة، السنة العاشرة، العدد ٦٧، ٢٠١٢/٦/١٨، ص ٤.
٢. المصدر نفسه، ص ٥.

مقابلات

١. مقابلةٌ مع الدكتور المُساعد مرتضى الشاوي، عن جامع القبلة في قضاء المدينة، نقلاً عن إمام الجامع، الشيخ عبد الحسين البديري.

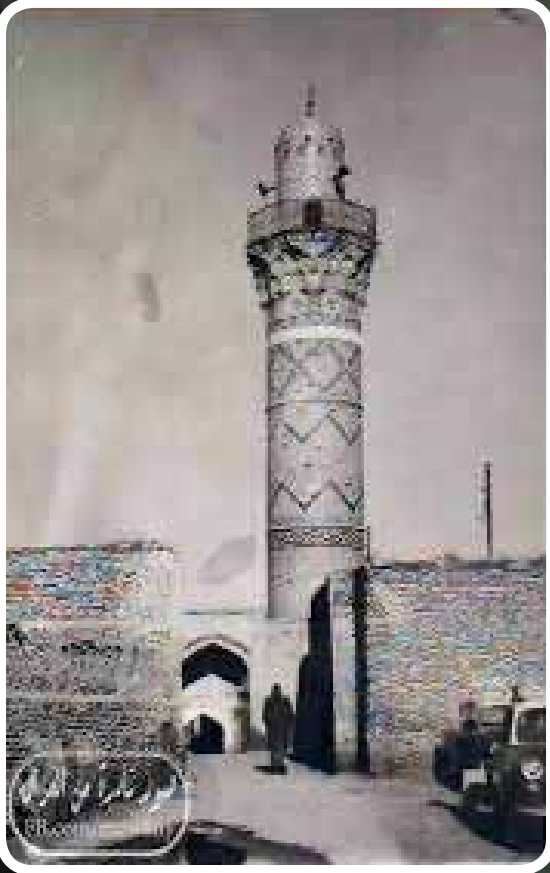
٢- مقابلة مع المصور بهاء الدين الموسوي

الخاتمة

إن جامع القبلة في قضاء المدينة لا يُقاس بحجارته ولا بمحرابه، وإنّما يُقاس بروحه الحاضرة، وتاريخه النابض، وبما مثله من وحدة أهالي المدينة وإخلاصهم. لقد كان هذا المسجد أثراً معماريّاً وروحياً، امتزج فيه الإيثار بالعمل، والعبادة بالعمران،

من المعالم التراثية لمدينة البصرة: منارة جامع الكوفة المائلة

تستحضر الذاكرة
العامة ثلاث مآثر
تاريخية مائلة ، هي:
برج (بيزا) المائل، هذا
المعلم التاريخي، الذي
يقع في إيطاليا ، الذي
يعد من عجائب الدنيا
السبع ، وقيل: إن بناءه
استمر مدة (٢٠٠) عام،
وبني تحديدًا في العام
(١١٧٢) الميلادي .
ويتكوّن من ٨ طوابق
فقط، بارتفاع يقارب
٥٦ مترًا، وقد لاحظ
المهندسون ميلاته،
وتوقفوا عن البناء،
وبقي كحاله إلى الآن .



ومنارة الحَدباء في الموصل، التي بُنيت في القرن السادس الهجري، واشتهرت باسم الحَدباء لَمِيلَانِهَا. وكانت منارة الحَدباء قد أنشئت سنة ١١٧٠م من قبل والي الموصل عماد الدين زنكي، إذ أقيمت ضمن ثاني مسجد أنشئ في الموصل، يبلغ ارتفاعها ٦٥ متراً، وعرضها ١٧ متراً، ويبلغ وزن المنارة ٥٢ ألف طن، وتشكل واحداً من بين أكثر من ١٧ برجاً مائلاً في أنحاء متفرقة من العالم. ولقد تعرّضت المنارة الى تفجير داعش الاجرامي في زمن الاجتياح البربري على مدينة الموصل.

والمأثر الشاخص الثالث هو جامع الكوّاز، الذي يقع في محلة المِشراق القديمة في مدينة البصرة، ومنارته المائلة التي تبلغ ٢٥ متراً. بُني الجامع في العام ١٥١٤م - ٩٢٠ هجرية. أسّسه وبناءه الشيخ ساري ابن الشيخ (حسن الظاعن) العباسي، وكان مبنياً من القصب، ثم بُني من الحجارة، وأعيد ترميمه لمرات عديدة. اشتهر هذا الجامع بأنه كان مأوى ومبيتاً للغرباء والضيوف والفقراء، وسُمّي بالكوّاز نسبةً الى الشيخ محمد امين الكوّاز.

يبلغ طول حرم الجامع ١٥ متراً، وبعرض ٢٥ متراً، ويحتوي على باحة واسعة ومكتبة عامرة، وقد ألحقت بالمسجد مقبرة حسب ما أشارت إليه بعض المصادر.

تعدّ منارة الجامع من المآذن النادرة البناء في الفن المعماري والتصميم الإسلامي، ولما تزيّنت به من النقوش والزخارف والفنون الخطّية والزخرفيّة...

وأما بالنسبة الى سبب الميلان، فهناك من يرجّح أنّه يعود الى العوامل المناخية في البصرة، أو بعض المطبات التي تتعرّض لها نتيجة قربها من الشارع العام والدوّار، الذي يفضي الى مدينة البصرة القديمة.

مرويات أسرة النّهديّ في المصنّفات العلميّة

مقتبس من بحث للدكتور نزار عزيز حبيب

من خلال الاطلاع على كتب التراجم والسّير المتوافرة لدينا، نجد أنّها تُشير إلى تراجم عددٍ من الأعلام المنتمين إلى أسرة آل النّهديّ من أهل البصرة، كاشفةً عن المكانة العلميّة لأبنائها، ومدى اهتمامهم بالتّراث الإسلاميّ، ويختلف التّقييم بين شخصيّة وأخرى، وهذا يرجع - بطبيعة الحال - إلى النشاط الذاتيّ والقابليّة الكبيرة في طلب العلم، والمكانة التي يتّصف بها عن غيره من أبناء الأسرة.

الباقر وابنه جعفر بن محمّد الصادق ' عدداً من المرويات جاءت بصيغة «روى الفضيل عن أبي جعفر (عليه السلام)» قال^(١) ولفظ «روى عن الفضيل بن يسار أنه قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام)»^(٢)، ولفظ: «...روى الفضيل عن زرارة عن أبي جعفر (عليه السلام)»^(٣).

وفي روايات أخرى تأتي صيغة الجمع بين الفضيل بن يسار ورواة آخرين من أصحاب الأئمة، كزرارة بن أعين^(٤)، وبكير بن أعين^(٥)، ومحمّد بن مسلم^(٦)، وآخرون^(٧)، كقوله: «روى الفضيل بن يسار، وزرارة بن أعين وبكير بن أعين، ومحمّد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجليّ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله...»^(٨). وكقوله: «وعن الفضيل بن يسار وزرارة بن أعين...، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليه السلام)»^(٩).

وكذا ورد بصيغة الجمع مع راوٍ واحد فقط من أصحاب الأئمة (عليه السلام)، كقوله على سبيل المثال: «روى عن محمّد بن مسلم والفضيل بن يسار أنّها قالا: قلنا لأبي جعفر...»^(١٠)، أو قوله: «روى زرارة وفضيل عن أبي جعفر (عليه السلام)»^(١١).

وقد اعتمد العديد من مؤلّفي المصادر الأوّليّة في تصنيف مصنّفاتهم العلميّة التي تتناول التراث الإسلاميّ بشكل عامّ وما يتعلّق بتراث الأئمة (عليه السلام) بشكل خاصّ على مرويات أصحاب الأئمة، ومنهم بعض أبناء أسرة النّهديّ، ويعود السبب في ذلك إلى المكانة العلميّة التي يتمتّعون بها، وإلى قربهم من أئمة أهل البيت (عليه السلام)، وما يتّصفون به من الوثاقة في رواية الحديث.

ونظراً إلى كثرة المؤلّفات العلميّة التي ضمّت بين صفحاتها مرويات أسرة آل النّهديّ، وخشية الإطالة في هذا البحث المتواضع، اقتصرنا من ذلك على مؤلّفين فقط للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)؛ لتعطي القارئ الكريم المكانة العلميّة للرواية والمجالات التي شملتها رواية بعض أعلام الأسرة، وهما: (مَنْ لا يحضره الفقيه)، و(عِللُ الشّرائع).

ففي مصنّف الشيخ الصدوق (مَنْ لا يحضره الفقيه) عددٌ من الرواة من آل النّهديّ ضمن سلسلة الإسناد التي اعتمدها في تأليف مصنّفه، يأتي في مقدّمهم الفضيل بن يسار النّهديّ؛ فقد روى عن الإمامين محمّد بن عليّ

(هوامش)

- ١ - من لا يحضره الفقيه، ص ١٠١، ص ٢٦٤.
- ٢ - المصدر السابق: ١/ ٣٦٧.
- ٣ - المصدر السابق: ١/ ٢٠٢.
- ٤ - زرارة بن أعين بن سنسن، قال النجاشي: شيخ أصحابنا في زمانه وامتدّهم، وكان قارئاً، فقيهاً، متكلماً، وشاعراً أديباً، اجتمعت فيه صفات الفضل والدين، صادقاً فيها يرويه. مات ١٥٠ هـ. يُنظر: رجال النجاشي: ١٧٥.
- ٥ - بكير بن أعين من أصحاب الإمام الصادق ع، مات في زمانه، يُنظر: اختيار معرفة رجال الكشي: ص ١٨١.
- ٦ - محمد بن مسلم بن رباح، أبو جعفر، الأوقص، الطحان، قال النجاشي: وجه أصحابنا بالكوفة، فقيه، ورع، صحبَ أبا جعفر وأبا عبد الله وروى عنهما. من أوثق الناس. توفي عام ١٥٠ هـ. يُنظر: رجال النجاشي: ص ٣٢٣-٣٢٤.
- ٧ - من لا يحضره الفقيه: ص ٨٦، ص ٥٦٣.
- ٨ - المصدر السابق: ص ٨٦.
- ٩ - المصدر السابق: ص ٨٦.
- ١٠ - المصدر السابق: ص ٢٠٢.
- ١١ - المصدر السابق: ص ٢٦٤، ص ٢٦٥.
- ١٢ - المصدر السابق: ص ٢٣٧.
- ١٣ - المصدر السابق: ص ٣٦٦.
- ١٤ - المصدر السابق: ص ١٣٦، ص ١٥٣.
- ١٥ - المصدر السابق: ص ١٧٦.
- ١٦ - المصدر السابق: ص ٤٨٢.
- ١٧ - يُنظر: المصدر السابق: ص ٤١، ٤٢، ٢٦٦، ٣٠٦، ٥٦٢، ٦١٥، ٧١٣.
- ١٨ - يُنظر: المصدر السابق: ص ٢٧٢، ٢٧٣.
- ١٩ - يُنظر: المصدر السابق: ص ٣٧٤.
- ٢٠ - يُنظر: المصدر السابق، ٤٥٢، ٤٥٣، ٥٥٣، ٥٦٩، ٥٧١، ٦٤٤، ٦٤٩.
- ٢١ - يُنظر: علل الشرائع: ص ١٥٣، ٣٨١.
- ٢٢ - يُنظر: المصدر السابق: ص ٤٥، ١٩٥.
- ٢٣ - يُنظر: المصدر السابق: ص ١٩٤، ٢٣١، ٣٦١.
- ٢٤ - يُنظر: المصدر السابق: ص ٣٢٣، ٣٧٦.
- ٢٥ - لم أعثر على ترجمة له.
- ٢٦ - يُنظر: علل الشرائع: ص ٣٤٧.

وروايات أخرى عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) جاءت بصيغ مختلفة، منها قوله: «... روى الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله (عليه السلام)»^(١٢)، وقوله: «... في رواية الفضيل، قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام)، قال: ...»^(١٣)، وبصيغة «سأل الفضيل بن يسار أبا عبد الله (عليه السلام)»^(١٤)، أو بصيغة «روى عن الفضيل بن يسار أنه قال»^(١٥)، أو قوله: «روى عن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام)»^(١٦).

أما مروياته الأخرى عن الآخرين من أبناء الأسرة، فقد جاءت بذكر محمد بن حمران النهدي عن أبي عبد الله (عليه السلام)^(١٧)، وعن محمد بن القاسم بن الفضيل البصري، عن الإمام الرضا (عليه السلام)^(١٨)، وعن طريق العلاء بن الفضيل، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)^(١٩)، وروايات عن طريق طلحة بن زيد النهدي، عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام)^(٢٠).

وقد تناولت جميع الروايات المسائل الفقهية في الجانب الديني والاجتماعي، وكذا تعرضت للواجبات التي على المسلم وفق الشرع الإسلامي.

وفي كتابه الآخر (علل الشرائع) جاءت مجموعة من الروايات التي ذكر فيها عدداً من رواة أسرة آل النهدي، منهم: الفضيل بن يسار^(٢١)، ومحمد بن القاسم بن الفضيل بن يسار النهدي^(٢٢)، والهيثم بن مسروق النهدي^(٢٣)، وطلحة بن زيد^(٢٤).

ونقل رواية ذكر فيها أبا زهير النهدي^(٢٥) عن بعض الأصحاب عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)^(٢٦).

وقد تناولت الروايات ما يتعلق بالساع، أو نقل الرواية عن طريق الأصحاب عن الأئمة: محمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، والإمام الرضا (عليه السلام)، وترتبط بعقيدة المسلمين، والمرجعيات الدينية التي يجب اتباعها، وتعليم أبناء المجتمع الإسلامي.

أَسَاكُ شَعْبِيَّة

- إِبْنِي بَيْتِكَ وَاسْتَرْزَقِ اللَّهَ .

إِستَرْزَقَ: اسْتَرْزَقَ : أي: أَطْلَبَ الرِّزْقَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى.

المعنى : إِنْ أَوَّلَ مَا يَجِبُ أَنْ تَبْدَأَ بِهِ أَيُّهَا الرَّجُلُ، هُوَ أَنْ تَبْتَنِيَ لَكَ بَيْتاً يُؤْوِيكَ ، وَيُؤْوِي أَسْرَتَكَ ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ الزَّوْجُ .

أي: تَزَوَّجْ، وَلَا تَخْشَ الْفَقْرَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي سِيرَزَقَكَ عِنْدَ السَّعْيِ وَمَوَاصِلَةِ الْعَمَلِ . وَكَذَلِكَ الْحَالُ فِيهَا إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَبْتَنِيَ دَاراً .

وَيُضْرَبُ لِمَنْ لَا يُقَدِّمُ عَلَى الزَّوْجِ وَلَا عَلَى ابْتِنَاءِ بَيْتٍ خَوْفَ الْفَقْرِ وَنَفَادِ مَا لَدَيْهِ . قَالَ تَعَالَى : { وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ }^(١) .

- إِخْبِرِ بِهَا مِنْ غَصٍّ بِهَا .

الْأَلْفُ فِي - بِهَا - تَقْرَأُ بِالْإِمَالَةِ ، وَهِيَ لَهْجَةُ سُكَّانِ الصَّحْرَاءِ الْغَرْبِيَّةِ فِي الْبَصْرَةِ .

المعنى : مَنْ جَرَّبَ الشَّدَّةَ وَعَانَاهَا بِنَفْسِهِ، وَغَصَّ بِهَا كَمَا يَغْصُ الْأَكْلُ بِلَقْمَتِهِ، هُوَ أَكْثَرُ خَبْرَةً مِنْ غَيْرِهِ الَّذِي لَمْ يَجْرِبْ مِنَ الْأَمْرِ مِثْلَ تَجْرِبَتِهِ .

وَيُضْرَبُ لِمَنْ جَرَّبَ الْأُمُورَ وَبَاشَرَهَا بِنَفْسِهِ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ مُحْنَكاً فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ الَّذِي لَمْ تَصْقُلْهُ التَّجَرُّبَةُ .

قَالَ الشَّاعِرُ :

لَا يَعْرِفُ الشُّوقَ إِلَّا مَنْ يَكَابِدُهُ وَلَا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا

(١) سورة التوبة، جزء من الآية ٢٨ .

محَمَّد طالب محمّد (١٩٤٣-١٩٩٦م)

شخصية إبداعية ورؤية جديدة للشعر

إعداد : المرحوم محمد صالح عبد الرضا

سطور عن حياته :

- وُلد (محمد طالب محمد البوسطجي) عام (١٩٤٣م) في البصرة، ودرس في مدارسها الابتدائية والثانوية، ثم في قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة بغداد، وقام بتدريس اللغة العربية في البصرة بين عامي (١٩٦٤-١٩٦٨)، بعدها غادر إلى الجزائر، واكتسب الجنسية الجزائرية، وتزوج من فتاة جزائرية.

بدأ النشر منذ فترة الدراسة الجامعية في الصحف والمجلات العراقية والعربية، وكان له عمود ثابت في جريدة (الشرق الجزائري)، وقد كتب إلى جانب الشعر القصص القصيرة والرواية، ونشر بعضاً منها في الصحف والمجلات الجزائرية، وله مجموعتان شعريتان مطبوعتان، الأولى بعنوان: (التسول في ارتفاع النهار عام ١٩٧٤م)، والمجموعة الثانية بعنوان: (متاهات لا تنتهي) عام (١٩٩٠م)، وكان واحداً من ستة عشر شاعراً عراقياً تُرجمت لهم نماذج شعرية إلى اللغة الفرنسية.



إذا ما حاولنا تفسير تجربة (محمد طالب محمد) الشعرية مُدْ لمسَ مضمونها الذي يتخلله شكلٌ يقدّمه بصوره ورموزه وموسيقاه الداخلية والخارجية، وإيمااته الاستعارية، وهو يُمارس وظيفة اجتماعية إبداعية في شكل يتداعى من خلال المضمون والمعنى.

لقد اهتمل الواقع الاجتماعيّ المستلب في تجربته الشعرية، والعوامل الخاصة بالشعر، كمجموعة من الخصائص النفسية والذاتية لذاتٍ متعدّدة المعالم في اختيار الكلمة والرمز والصورة، فكانت مكوّناته الشخصية صدى القدرة على التأثير والإقناع الجمالي، وأكد (محمد طالب) في شعره حقيقة استجابة الشعر الجديد للمفاهيم الوطنية الفوّارة، ليس بالمباشرة والتقريية، وإنّما باستخدام وسائل فنيّة تحتوي المضمون وتمثله، وتعبّر عنه في إطار الوجدان الاجتماعيّ.

إنّه من جيل الستينيات الذي عدّه النقاد أكثر الموجات الشعرية إثارة وعمقاً في الشعر العراقي الحديث، الذي جاء لحاجة فكرية وإبداعية لتجسيد رؤية جديدة للشعر والحياة، وللعصر والتراث، وسط ركّام من الخيبات السياسية، ومواجهة الاهتزازات الكبرى في العالم.

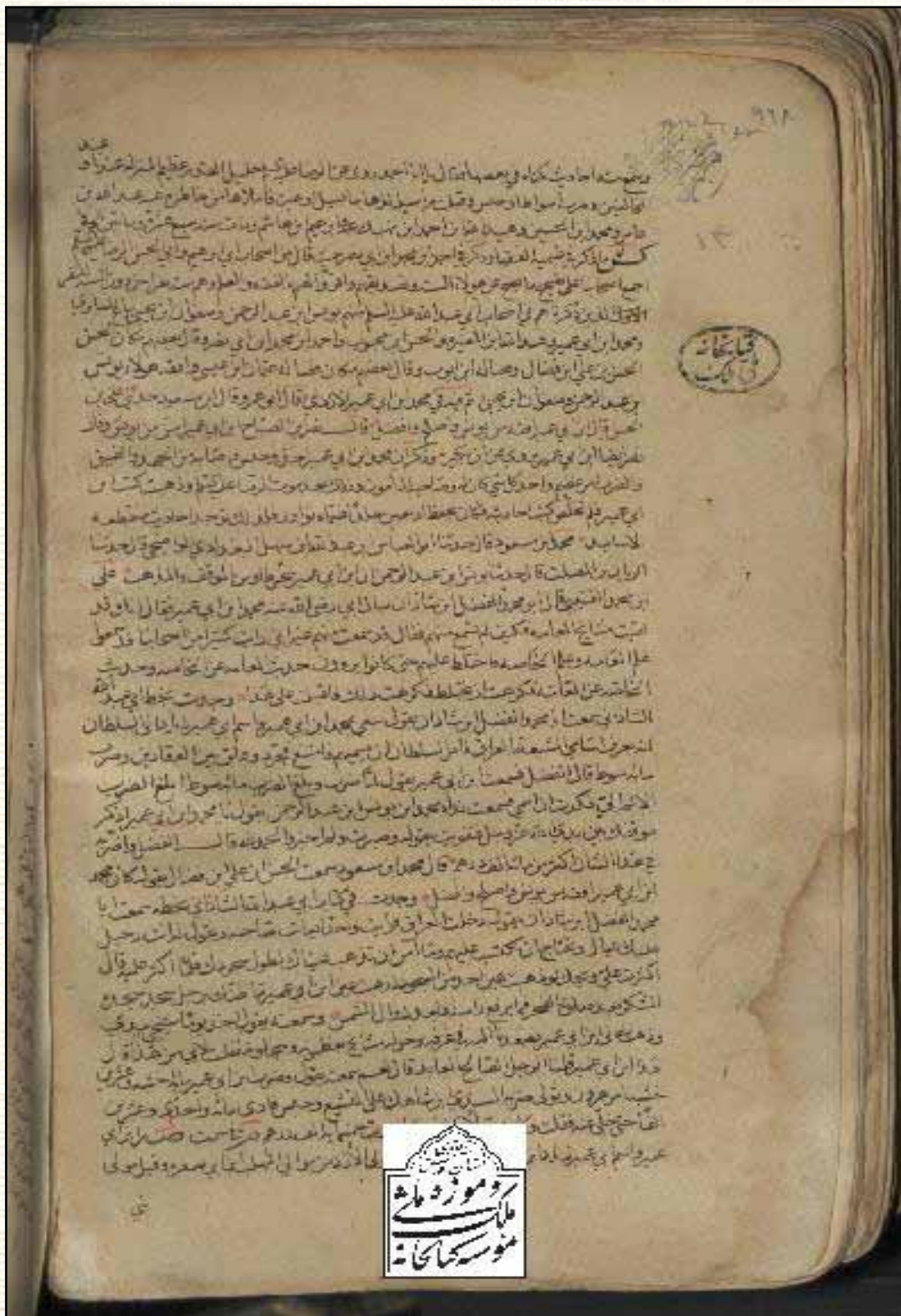
والستينيون بحثوا عن أفق أغنى للقصيدة، وكان هاجسهم التجريبي متنوعاً في الرؤى، التي تمتزج فيها المواقف بالنصوص.

تعرفتُ على (محمد طالب محمد) وصديقي الشاعر (شاكر العاشور) أوائل عام ١٩٦٦م، شاباً طويل القامة، كثيف الشاربين، ذا ملامح هادئة، دمثاً، ودوداً، جاداً في إخلاصه للشعر، متقناً لأسرار اللغة الشعرية تراثاً ومعاصرة، وكنا نلتقيه لماماً، فنذكر رهافة حسّه، وهو يتخذ قلمه ريشةً ينقرّها على وتر الشعر، الذي صار عنده ارتسامات الروح.

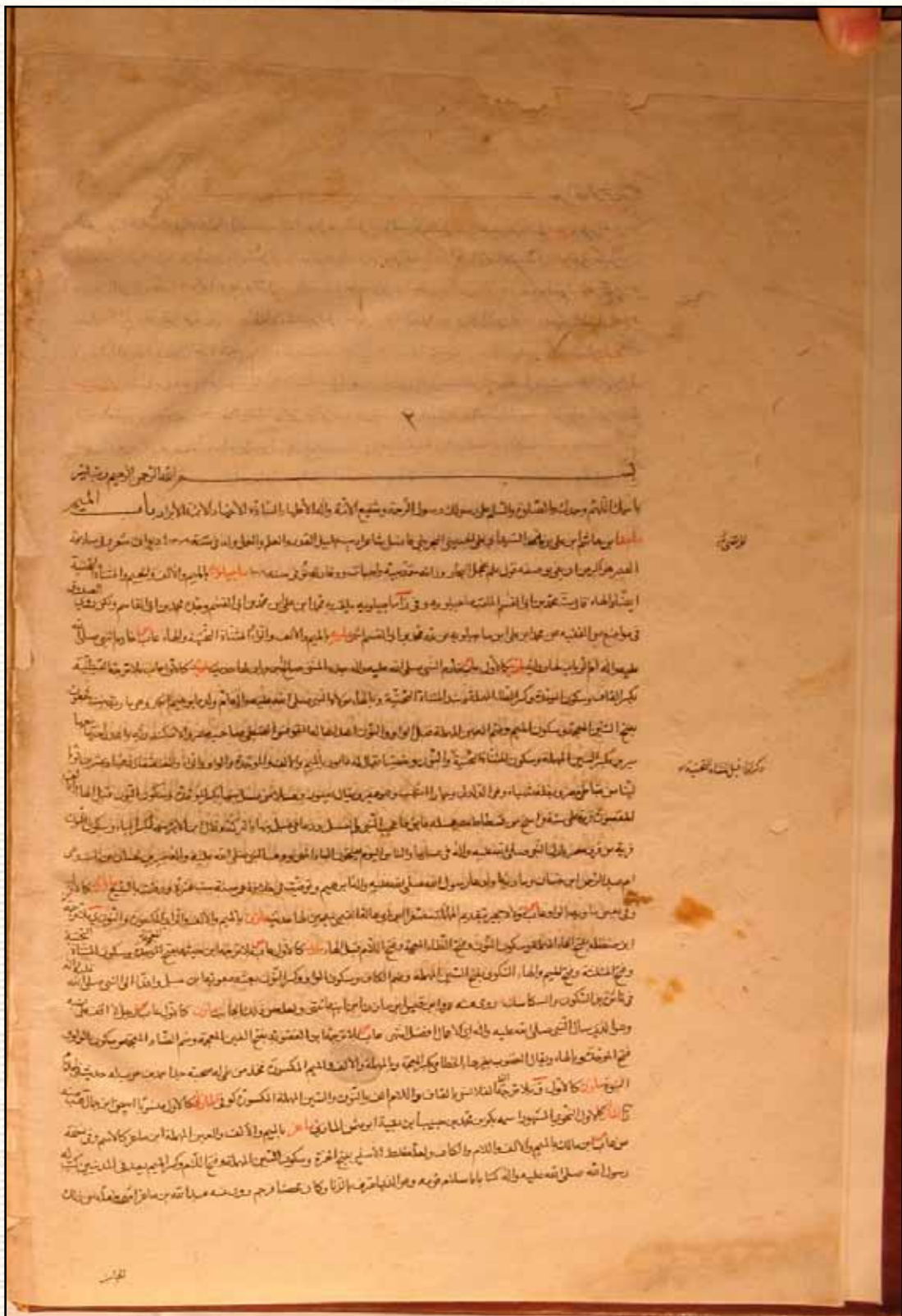
ولقد بعدت بيننا السبل، لكنّه ظلّ دانياً منّا بقصائده المترعة بالرؤى الحسنة، وقد احتفظتُ بين أوراقه بصورة شخصية له، وقصيدة (قبض الريح)، التي نشرها في مجلة (أفكار) الأردنية في تشرين الثاني عام ١٩٦٦م، وقصيدة عمودية أخرى بعنوان (طلل)، وأنموذج من خطّ يده.



الصفحة الاولى من مخطوطة إيجاز المقال لفرج الله الحويزي الجزائري الجزء الاول



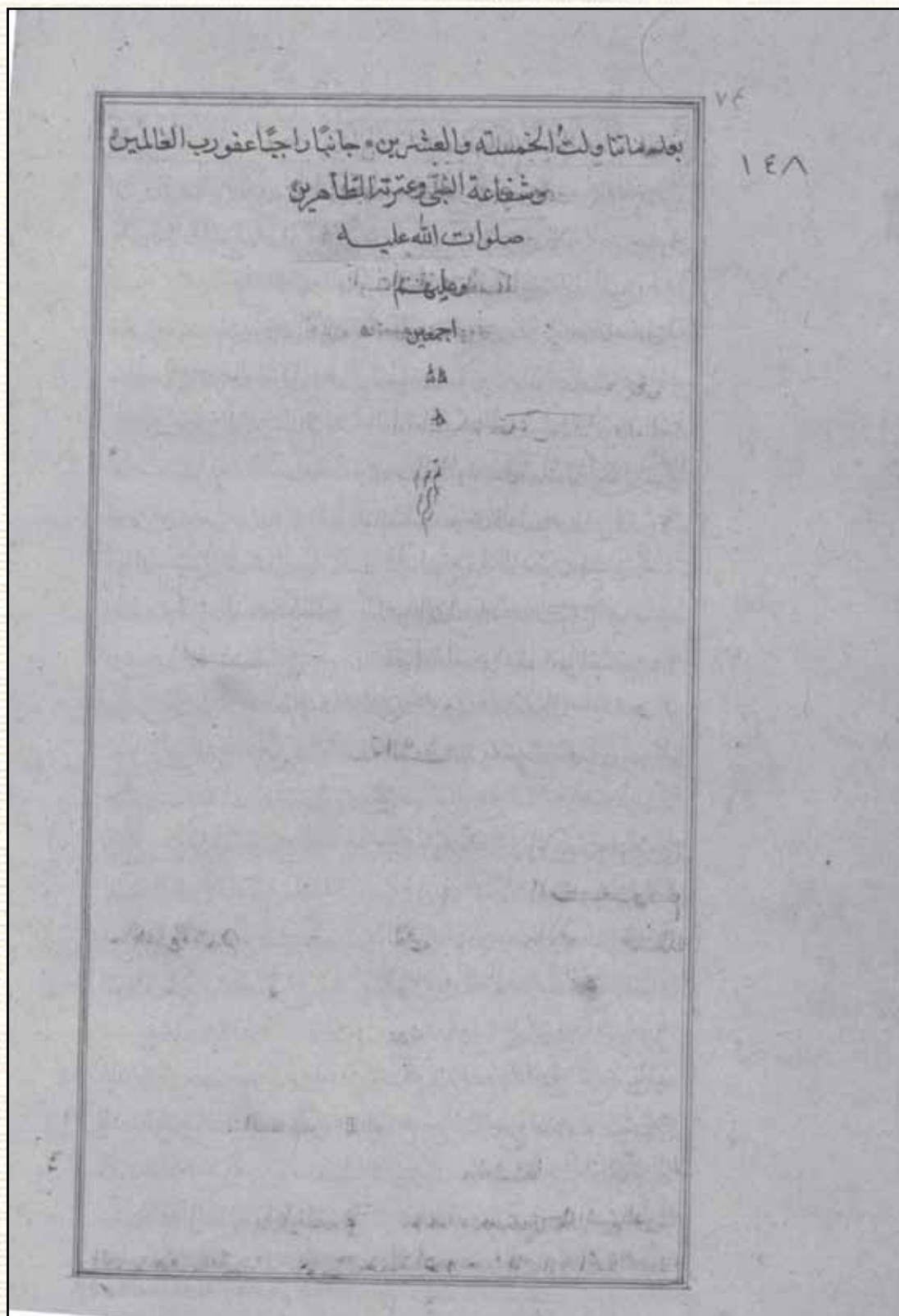
الصفحة الاخيرة من مخطوطة إيجاز المقال لفرج الله الحوزي الجزائري الجزء الثاني



الصفحة الاولى من مخطوطة إيجاز المقال لفرج الله الحويزي الجزائري الجزء الثاني



ظرفية النحوي وأخيه، لمهذب الدين البصري ، الصفحة الأولى.



ظريقة النحوي وأخيه، الصفحة الأخيرة.



شخصيات علمية بصرية ذكرها الأزهرى (ت. ٣٧٠) في كتابه (تهذيب اللغة)

من بحث للأستاذ الدكتور : عباس فضل حسين

وردت إشارات متعددة وبشكل مقتضب إلى بعض الشخصيات العلمية البصرية في صفحات متنوعة من كتاب تهذيب اللغة للأزهرى ، وأشار إليهم بأنهم من العلماء الذين اعتمد عليهم في هذا الكتاب تحت عنوان: باب ذكر الأئمة الذين اعتمادي عليهم فيما جمعت في هذا الكتاب ، وهذه الشخصيات هي:

- الأخفش : أبو الحسن ، سعيد بن مسعدة^(١) ، قال عنه الأزهرى :
«الغالب عليه النحو ومقاييسه، ولم يكن حافظاً للغريب»^(٢) ،
وصفه السيرافي بأنه أشهر نحوي البصرة^(٣) ، وكانت وفاته سنة
(٢٠٧ هـ)^(٤) .

- خلف الأحمر :

يروي الأزهرى عن الأصمعي عن شخصية خلف الأحمر

أنه كان: «مولى أبي بردة بن أبي موسى، أعتق أبويه وكانا
فرغانيين»^(٥) ، امتاز بقوله الشعر وإجاده له بشكل مميز، إلى
درجة أنه كان مشابهاً للشعراء القدماء، ويصعب تمييزه عنهم^(٦) ،
وينقل الأزهرى: «وكان خلف بن حيّان أبو محرز - وهو خلف
الأحمر - أجمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس بيت الشعر، وأصدق
لساناً، كنا لا نبالي إذا أخذنا عنه خبراً»^(٧) ، وكان خلف معلماً
للأصمعي وأهل البصرة بحسب وصف الأزهرى^(٨) .

- الخليل بن أحمد الفراهيدي :

وصفه الأزهرى بقوله : «رجلٌ من الأزد من فراهيد، ويُقال فراهيدي.. استخرج علمَ العروض، واستنبطَ منه علله، ما لم يستخرجه أحدٌ، ولم يسبقه إلى علمه سابقٌ من العلماء»^(١٠).

- أبو زيد، سعيد بن أوس الأنصاري :

وصفه الأزهرى بأنه من الطبقة الثانية، الذين أخذوا عن سبقتهم، وعرفوا بصدق الرواية والمعرفة الثاقبة، وحفظ الشعر وأيام العرب^(١١)، ورؤى أنه سمع من عدد كبير من العلماء، وقرأ دواوين الشعراء، ويغلب عليه النوادر والغريب كثير الرواية عن الأعراب، وله فضلٌ بمقاييس النحو وعلم القراءات^(١٢)، وعلى الرغم من عدم قيام الأزهرى بجعله من أهل البصرة، لكن الأنباري قال عنه : (كان ثقةً من أهل البصرة)^(١٣)، وأضاف الأنباري - أيضاً : «حكى أبو زيد من شواهد النحو عن العرب ما ليس لغيره، وكان يروى عن علماء الكوفة، ولا يعلم أحدٌ من علماء البصريين بالنحو واللغة أخذ عن أهل الكوفة إلا أبا زيد»^(١٤) توفي سنة (٢١٥ هـ)^(١٥).

- أبو عمرو بن العلاء (١٧) :

البصري^(١٨)، من أهل البصرة، وله فيها عقبٌ كثير^(١٩)، وصفه الأزهرى بقوله : «أخذ عنه البصريون والكوفيون من الأئمة الذين صنفوا الكتب في اللغات وعلم القرآن والقراءات، وكان من أعلم الناس بالفاظ العرب ونوادير كلامهم وفصيح أشعارهم وسائر أمثالهم»^(٢٠)، وقال عنه - أيضاً - : «ما في الدنيا أحدٌ إلا وأنا أعلم بالشعر منه»^(٢١)، وقال فيه - أيضاً - : وكان أبو عمرو بن العلاء أوسعَ علماً بكلام العرب وغريبها»^(٢٢)، ووصفه - أيضاً - بقوله : «لو كان أحدٌ ينبغي أن يؤخذ بقوله كله في شيء، كان ينبغي لقول أبي عمرو بن العلاء في العربية أن يؤخذ كله»^(٢٣).

- عمرو بن كركرة :

بصري المذهب^(٢٤)، جعله الأزهرى من ثقات العرب في حفظ اللغة والشعر والنوادر^(٢٥)، كان معلماً للعربية في البادية ومدينة البصرة، وله عدة كتب^(٢٦)، ولا نعلم تاريخ وفاته.

- معمر بن المثنى، التيمي البصري (٢٧) :

أبو عبيدة، مولى لبني تميم قريش، وُلد سنة (١٠١ هـ)^(٢٨)، عدّه الأزهرى من متقني الرواية في الشعر والنوادر والغريب^(٢٩)، وصفه السيرافي بقوله : «أبو عبيدة من أعلم الناس بأنساب العرب وبأيامهم، وله كتب كثيرة في أيام العرب وحروبها، مثل كتاب مقاتل الفرسان، وكتب في الأيام معروفة.... كان أبو عبيدة عالماً بالشعر والغريب والأخبار والنسب، وكان الأصمعي يشركه في

- أبو سعيد، عبد الملك بن قريب الأصمعي :

قال عنه الأزهرى : «كان الأصمعي أذكى من أبي عبيدة، وأحفظ للغريب منه، وكان أبو عبيدة أكثر روايةً منه، قال: وكان هارون الرشيد استخلص الأصمعي لمجلسه، وكان يرفعه على أبي يوسف القاضي، ويجيزه بجوائز كثيرة، وكان أكثر علمه على لسانه»^(١٦).

الغريب والشعر والمعاني، وكان الأصمعيّ أعلمً بالنحو منه، وكان أبو عبيدة والأصمعيّ يتقارّصان كثيراً، ويقع كل واحد منهما في صاحبه»^(٣٠)، قال عنه الجاحظ: «لم يكن في الأرض خارجي ولا جامعيّ أعلم بجميع العلوم منه، وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد، وقرأ عليه بها أشياء من كتبه»^(٣١). توفي بعد سنة (٢٠٨ هـ)^(٣٢).

- المفضل بن محمد الضبي الكوفي :

سكن الكوفة، وأصله من البصرة، وصفه الأزهرّي بقوله: «وكان الغالب عليه رواية الشعر وحفظ الغريب.. أعلم من ورد علينا من أهل البصرة»^(٣٣)، ورؤى أن سليمان بن عليّ العبّاسيّ والي البصرة جمع بين المفضل الضبيّ والأصمعيّ في مناظرة شعريّة وتحليل لغويّ طويل يطول ذكرها في هذا البحث المختصر، ما يدلّ على عظم قامته في المجتمع العلميّ البصريّ^(٣٤).

- النضر بن شميل، المازني :

أشار الأزهرّي إلى قيام النضر بن شميل بملازمة الخليل بن أحمد الفراهيديّ، وسكنه بالبصرة دهرًا طويلاً، ودخوله إلى سوق المريد الشهير، ولقاءاته بالأعراب، واستفادته من لهجاتهم، ووصّفه بقوله : وقد كتب الحديث، ولقي الرجال، وكان بارعاً، ديناً، صدوقاً، وله مصنفات كثيرة في الصفات والمنطق والنوادر^(٣٥).

- يحيى بن المبارك، اليزيدي :

بصريّ سكن بغداد، وحدث بها^(٣٦)، وضعه الأزهرّي ضمن الثقات في أخبار العرب والنوادر والشعر واللغة^(٣٧)، قال الخطيب

البغداديّ: «ثقة، وكان أحد القراء الفُصحاء، عالماً بلغات العرب، وله كتاب نوادر في اللغة.... وكان - أيضاً - أحد الشعراء، وهو جامع شعر وأدب...، وأخذ عن الخليل من اللغة أمراً عظيماً، وكتب عنه العروض في ابتداء صنعه إيّاه، إلّا أنّ اعتياده كان على أبي عمرو؛ لسعة علم أبي عمرو باللغة.... وكان اليزيديّ صحيح الرواية، صدوق اللهجة، وألف من الكتب كتاب النوادر، وكتاب المقصور والمدود، وكتاب مختصر النحو، وكتاب النقط والشكل، وكان يجلس في أيام الرشيد مع الكسائيّ ببغداد في مجلس واحد يُقرئان الناس، فكان الكسائيّ يؤدّب محمداً الأمين، وكان اليزيديّ يؤدّب عبد الله المأمون»^(٣٨) توفي سنة (٢٠٢ هـ)^(٣٩).

- يونس النحوي :

يونس بن حبيب الليثيّ بالولاء. إمام نحاة البصرة، ومرجع الأدباء والنحويّين في حلّ مشكلاتهم^(٤٠)، وصفه الأزهرّي بالثقة والمعرفة بأيّام العرب والنوادر^(٤١)، قال عنه ياقوت الحمويّ: «كانت حلقتّه مجمّع فصحاء الأعراب وأهل العلم والأدب، سمع من العرب كما سمع من قبله.... وكان يونس عالماً بالشعر، نافذ البصر في تمييز جيده من رديئه، عارفاً بطبقات شعراء العرب، حافظاً لأشعارهم، يرجع إليه في ذلك كله»^(٤٢). توفي سنة (١٨٢ هـ)^(٤٣).

هذه جملة من أعلام وشخصيّات علميّة بصريّة ذكرها الأزهرّي في كتابه (تهذيب اللغة) تركت بصماتها على تاريخ البصرة وتراثها الفكريّ الثرّ.

(الهوامش)

- ١ - السيرافي، أخبار النحويين: ص ٤٠.
- ٢ - الأزهرى: تهذيب اللغة: ١٠/١.
- ٣ - ينظر: السيرافي، أخبار النحويين: ص ٤٠.
- ٤ - ينظر: التنوخي، أخبار النحويين: ص ٨٨-٨٥.
- ٥ - نسبة إلى فرغانة: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان في زاوية من ناحية هيتل من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣/٢٥٣.
- ٦ - الأزهرى، تهذيب اللغة: ١٠/١.
- ٧ - ينظر: المصدر نفسه: ١٠/١.
- ٨ - المصدر نفسه: ١٠/١.
- ٩ - ينظر: المصدر نفسه: ١٠/١.
- ١٠ - الأزهرى: المصدر نفسه: ١٠/١.
- ١١ - الأزهرى: المصدر نفسه: ١١/١.
- ١٢ - ينظر: الأزهرى: المصدر نفسه: ١٢/١.
- ١٣ - نزهة اللباب في طبقات الأدباء: ١٠١/١.
- ١٤ - المصدر نفسه: ١٠٢/١.
- ١٥ - المصدر نفسه: ١٠٤/١.
- ١٦ - الأزهرى، تهذيب اللغة: ١٤/١.
- ١٧ - أبو عمرو بن العلاء: زبّان بن العلاء بن عمار بن حصين بن حليم بن مازن بن خزاعي توفي سنة (١٥٤هـ)، ينظر: ابن حبان، الثقات: ٦/٣٤٥-٣٤٦.
- ١٨ - البخاري التاريخ الكبير: ١/٤٣٦.
- ١٩ - ابن حبان، الثقات: ٦/٣٤٥.
- ٢٠ - الأزهرى، تهذيب اللغة: ٩/١.
- ٢١ - المصدر نفسه: ٩/١.
- ٢٢ - المصدر نفسه: ٩/١.
- ٢٣ - المصدر نفسه: ٩/١.
- ٢٤ - ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ٥/٢١٣٢.
- ٢٥ - الأزهرى، تهذيب اللغة: ١٢/١.
- ٢٦ - القفطي، إنباء الرواة، ٢/٣٦٠.
- ٢٧ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٥/٣٣٨.
- ٢٨ - المصدر نفسه: ١٥/٣٣٨.
- ٢٩ - الأزهرى، تهذيب اللغة: ١٢/١.
- ٣٠ - السيرافي، أخبار النحويين: ص ٥٤.
- ٣١ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٥/٣٣٨.
- ٣٢ - السيرافي، أخبار النحويين: ص ٥٤.
- ٣٣ - الأزهرى، تهذيب اللغة: ١٠/١.
- ٣٤ - ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة: ١٠-١١/١.
- ٣٥ - المصدر نفسه: ١٠-١٢/١٦.
- ٣٦ - ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٦/٢٢٠.
- ٣٧ - ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة: ١٢/١.
- ٣٨ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٦/٢٢٠.
- ٣٩ - ينظر: المصدر نفسه: ١٦/٢٢٠.
- ٤٠ - ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ٦/٢٨٥١.
- ٤١ - ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة: ١٢/١.
- ٤٢ - ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ٦/٢٨٥١.
- ٤٣ - المصدر نفسه: ٦/٢٨٥٢.



كتاب: دُرَّةُ الْغَوَاصِّ في أوهام الخواص^(١٤)

الشيخ الدكتور : محمد العيداني

من حميد الأطلاق غيرُ المرء على لغته؛ لأنَّها آلةُ التواصل الاجتماعيِّ، ووسيلةُ الإقحام والتفاهم، وأداةُ التعبير عن الاحتياجات الخاصة والعامة، وبها يُعبّر عن حَيَايا الصدور، وخطّات النفوس، فإذا ما ضعفت قوَّتها، انفرطت الوحدة الاجتماعية، وضاعت الدقّة في الاستعمال، واحتاج إدراك المعاني إلى مجهود يزيد عن الفائدة المرجوة، لهذا، تحرّك حماة اللغة من قديمٍ لوضع القواعد والأسس لاستقامة اللسان، والتنبيه على مواطن الظل، وتقويم ما اعوجّ، والسير على هدى السابقين، مع فحص الأحوال والظروف المؤدّية لهذا الظل، دون إغفال لعوامل التطور والتجديد في الاستعمال.

اللغويّ من كلام العرب الفصحاء.
ومن بين هؤلاء العلماء: ابنُ قتيبة في أدب الكاتب،
والحريريّ في دُرّة الغوّاص، فقد قاما بتقويم غير الصحيح
الوارد في استخدام العوام والخواص، وبيان جهات القصور،
سواء أكان في البنية، أم التركيب اللغويّ، أم الدلالة؛ وفق
مقاييس وضوابط وأصول^(١).

ونظراً لقيمة اللغة العربيّة عند أهلها، والتصديّ لأيّ
تحريف أو لحنٍ في استخدامها، وحرص علمائها على تقويم
استعمالها على مرّ العصور، فقد قام عددٌ من العلماء بتأليف
المعاجم اللغويّة؛ توثيقاً لتراث الآباء، ومرجعاً نهدي به عند
الاختلاف، وتنمية لما غاب عن الأذهان، وحمايةً للغة من
الضياع، وقام آخرون بتتبّع استعمال مفردات اللغة، وتصحيح
الأخطاء، وبيان الفصح والأفصح؛ استناداً على المخزون

مَنْهُ؛ لِأَنَّهُ وَصَفَهُ بِسَدَادِ الرَّمَايَةِ وَإِصْبَاءِ الرَّمِيَةِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: لَا تَنْمِي رَمِيَّتَهُ؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا فِي الصَّيْدِ: رَمَاهُ فَأَصْبَاهُ، إِذَا قَتَلَهُ مَكَانَهُ، وَرَمَاهُ فَأَنَاهُ، إِذَا غَابَ عَنْ عَيْنَيْهِ ثُمَّ وَجَدَهُ مَيِّتًا.

وَفِي الْحَدِيثِ: إِنْ رَجُلًا أَتَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلَهُ] وَسَلَّم فَقَالَ: إِنِّي أُرْمِي الصَّيْدَ فَأُصِمِّي وَأُنْمِي، فَقَالَ لَهُ: مَا أَصِمِّيتُ فَكُلْ، وَمَا أُنْمِيتُ فَلَا تَأْكُلْ، وَإِنَّمَا نَهَاهُ عَنْ أَكْلِ مَا أَنَاهُ لَجَوَازِ أَنْ يَكُونَ مَاتَ مِنْ غَيْرِ مَرَمَاهُ.

وَنَظِيرُ قَوْلِهِمْ: لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهِ قَوْلُهُمْ لِلشَّاعِرِ الْمُفْلَقِ: قَاتَلَهُ اللَّهُ، وَلِلْفَارِسِ الْمُحَرَّبِ: لَا أَبَ لَهُ، وَعَلَى هَذَا فَسَّرَ أَكْثَرُهُمْ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلَهُ] وَسَلَّم لَمَنْ اسْتَشَارَهُ فِي النِّكَاحِ: عَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَشَارَ الْقَائِلُ بِقَوْلِهِ:

(أَسْبَ إِذَا أَجَدَّتِ الْقَوْلُ ظِلْمًا ... كَذَلِكَ يُقَالُ لِلرَّجُلِ الْمَجِيدِ)

يَعْنِي أَنَّهُ يُقَالُ لَهُ عِنْدَ إِجَادَتِهِ وَاسْتِحْسَانِ بَرَاعَتِهِ: قَاتَلَهُ اللَّهُ، فَمَا أَشْعَرَهُ، وَلَا أَبَ لَهُ، فَمَا أَمْهَرَهُ.

وَعِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ الرَّهْطَ بِمَعْنَى النَّفَرِ فِي أَنَّهُ لَا يَتَجَاوَزُ الْعَشْرَةَ كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ}، إِلَّا أَنَّ الرَّهْطَ يَرْجِعُونَ إِلَى أَبٍ وَاحِدٍ بِخِلَافِ النَّفَرِ، وَإِنَّمَا أُضِيفَ الْعُدْدُ إِلَى النَّفَرِ وَالرَّهْطِ؛ لِأَنَّهُمَا اسْمَانِ لِلْجَمَاعَةِ، فَكَانَ تَقْدِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {تِسْعَةُ رَهْطٍ} أَيِ: تِسْعَةِ رِجَالٍ، وَلَوْ كَانَ بِمَعْنَى الْوَاحِدِ لَمَا جَازَتْ الْإِضَافَةُ إِلَيْهِ، كَمَا لَا يُقَالُ: تِسْعَةُ رَجُلٍ.

وَذَكَرَ ابْنُ فَارِسٍ فِي كِتَابِهِ الْمُجْمَلِ أَنَّ الرَّهْطَ يُقَالُ إِلَى الْأَرْبَعِينَ كَالْعُصْبَةِ.

وَيَقُولُونَ فِي جَمْعِ حَاجَةٍ: حَوَائِجُ، فَيُوهَمُونَ فِيهِ كَمَا وَهَمَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ فِي قَوْلِهِ:

وَقَدْ تَقَدَّمَ تَسْلِيْطُ الضَّوْءِ عَلَى كِتَابٍ لِلْحَرِيرِيِّ، الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَثْمَانَ، أَبُو مُحَمَّدٍ، الْحَرِيرِيُّ، الْبَصْرِيُّ، صَاحِبُ الْمَقَامَاتِ الْمَعْرُوفَةِ الْمَشْهُورَةِ^(٢)، وَهُوَ كِتَابُ (دُرَّةُ الْغَوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ)؛ لِبَيَانِ بَعْضِ مَا يَخْطِئُ فِيهِ الْمُتَكَلِّمُونَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَيَلْحَنُونَ بِهِ.

وَمِمَّا يَجْعَلُ الْكِتَابَ جَدِيرًا بِالْقِرَاءَةِ لَيْسَ مَا جَاءَ فِيهِ مِنْ مَعْلُومَاتٍ وَتَصْحِيحَاتٍ لِللُّغَةِ مَهْمَةً وَجِيدَةً وَمِمَّا لَا يَبْدُ مِنْ تَعَلُّمِهِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا مَا خَالَطَ هَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ الْقِيَمَةَ مِنْ إِضَافَاتٍ أَدَبِيَّةٍ وَقِصَصِيَّةٍ وَفِكْرِيَّةٍ وَثَقَافِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ، يَجْدُرُ بِكُلِّ مَنْ يَهْتَمُّ بِاللُّغَةِ وَالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالثَّقَافَةِ الْوُقُوفُ عَلَيْهَا، وَقَدْ وَقَعَ الْقَرَارُ عَلَى اخْتِيَارِ بَعْضِ مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ مَوَارِدِ اهْتِمَّ بِذِكْرِهَا الْحَرِيرِيُّ، وَنَقَلَهَا عَلَى شَكْلِ مَقَالَاتٍ مُتَسَلِّسَةٍ، وَهَذَا الْمَقَالُ يَقَعُ ضَمْنًا هَذِهِ السَّلْسَلَةِ مِنَ الْمَقَالَاتِ.

قال (رحمه الله):

« وَيَقُولُونَ: هُمُ عَشْرُونَ نَفَرًا، وَثَلَاثُونَ نَفَرًا، فَيُوهَمُونَ فِيهِ؛ لِأَنَّ النَّفَرَ إِنَّمَا يَقَعُ عَلَى الثَّلَاثَةِ مِنَ الرِّجَالِ إِلَى الْعَشْرَةِ، فَيُقَالُ: هُمُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، وَهَؤُلَاءِ عَشْرَةُ نَفَرٍ، وَلَمْ يُسْمَعْ عَنِ الْعَرَبِ اسْتِعْمَالِ النَّفَرِ فِيمَا جَاوَزَ الْعَشْرَةَ بِحَالٍ.

وَمِنْ كَلَامِهِمْ فِي الدُّعَاءِ الَّذِي لَا يُرَادُ وَقُوعُهُ بِمَنْ قَصِدَ بِهِ: (لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهِ).

كَمَا قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ:

(فَهُوَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتَهُ ... مَا لَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهِ)

فَظَاهَرَ كَلَامُهُ أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ الَّذِي بِهِ يَخْرُجُ عَنْ أَنْ يَعُدَّ مِنْ قَوْمِهِ، وَمَخْرَجُ هَذَا الْقَوْلِ مَخْرَجُ الْمَدْحِ لَهُ وَالْإِعْجَابِ بِهِ بَدَا



(إِذَا مَا دَخَلْتَ الدَّارَ يَوْمًا وَرَفَعْتَ

ستورك لي فَأَنْظُرْ بِهَا أَنَا خَارِجٌ)

(فَسَيَّانَ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ وَجُوسُقْ

رَفِيعٌ إِذَا لَمْ تُقْضَ فِيهِ الْحَوَائِجُ)

وَالصَّوَابُ أَنْ يَجْمَعَ فِي أَقْلِ الْعَدَدِ عَلَى حَاجَاتِ، كَقَوْلِ
الشَّاعِرِ:

وَقَدْ تَخْرُجُ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ كَرَائِمٍ مِنْ رَبِّ بَيْنَ ضَنِينٍ
وَأَنْ يَجْمَعَ فِي أَكْثَرِ الْعَدَدِ عَلَى حَاجٍ، مِثْلَ هَامَةِ وَهَامٍ، وَعَلَيْهِ
قَوْلُ الرَّاعِي:

(وَمُرْسَلٌ وَرَسُولٌ غَيْرُ مُتَّهَمٍ

وَحَاجَةٌ غَيْرُ مُزْجَاةٍ مِنَ الْحَاجِ)

(الهوامش)

١- من مقالة للأستاذة أنسام محمد الحسيني، بعنوان (الإنحصار للخواص من
الحريري - الدلالة أنموذجا)، منشور في مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد -
العدد (٨) - ٢٠١٦، ص ١٣.

٢- أنظر ترجمته المفصلة في: الأنساب للسمعاني: ٤ / ٩٥ و ١٢١، المنتظم لابن
الجوزي: ٩ / ٢٤١، معجم الأدباء لياقوت الحموي: ١٦ / ٢٦١، وفيات
الأعيان لابن خلكان: ٤ / ٦٣، وتذكرة الحفاظ: ٤ / ص ١٢٥٧، والعبر: ٤ /
٣٨، ووفيات الأعيان لابن خلكان: ٤ / ٦٣، وتذكرة الحفاظ: ٤ / ص ١٢٥٧،
وطبقات الشافعية للسبكي: ٧ / ٢٦٦، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي:
٥ / ٢٢٥، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٤ / ٥٠، وسير أعلام النبلاء
للذهبي: ١٤، ٢٢٨.

٣- المصدر: درة الغواص في أوهام الخواص، المحقق: عرفات مطرجي، الناشر:
مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨/١٩٩٨ هـ، ص ٦٢.
٦٥

وَأُنْشِدَتْ لِأَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ فَارَسٍ اللَّغَوِيِّ:

(وَقَالُوا كَيْفَ أَنْتَ فَقُلْتُ خَيْرٌ

تَقْضَى حَاجَةٌ وَتَفُوتُ حَاجُ)

(إِذَا ازْدَحَمَتْ هُمُومُ الصَّدْرِ قُلْنَا:

عَسَى يَوْمًا يَكُونُ لَهَا انْفِرَاجُ)

(نَدِيمِي هَرَّتِي، وَسُرُورُ قَلْبِي

دَفَاتِرُ لِي، وَمَعْشُوقِي السَّرَاجُ)»^(٣).



سدّة المَدِينَة و فيضان عام ١٩٦٩

د. مشتاق عيدان اعبيد

بعد تعيين محمّد مُنيب باشا رئيساً لمجلس الإعمار عام ١٨٦٢م، أوكلت إليه مهمّة إنشاء السدود في منطقة الجزائر، بهدف تخليص مدينة البصرة من أضرار المستنقعات، وكان من بين هذه المشاريع (سدّة المَدِينَة)، إلّا أنّ السدّ تعرّض للانكسار لاحقاً، فعهد محدث باشا نحو عام ١٨٧١م، إلى متصرّف لواء المنتفك ناصر باشا السعدون مهمّة إعادة بنائه.

عرّض السدّة كان يبلغ مترين فقط، وبسبب طغيان مياه الفرات المستمرّ، كانت السدّة عرضةً دائمةً للانهار، ما شكّل ضغطاً مستمراً على مدراء النواحي ومأموري المراكز الإداريين المتعاقبين، كما يتّضح في الوثيقة المؤرّخة عام ١٩٣٩.

وتشير وثيقة أخرى إلى أنّ عبد الجبّار النائب، الذي شغل منصب مدير الناحية بين عامي ١٩٥٤-١٩٥٥، كان من أبرز إنجازاته "تحكيم السدود"، لما كان لها من أهميّة بالغة في درء خطر الفيضان الذي يهدد المَدِينَة موسماً بعد آخر.

وقام الأخير بجمع عدد كبير من العمال من بين فلاحي المنطقة للعمل على إنشاء السدّ على نهر الفرات في منطقة الجزائر مقابل أجور زهيدة، كما سَخَّر آلافاً من رجال العشائر للغرض ذاته. جاء ذلك أثر فيضان نهر الفرات وغمره للأراضي الممتدّة من سوق الشيوخ حتى القرنّة، وتلفّ مساحات واسعة من الأراضي الزراعيّة. من هنا، اكتسب السدّ أهميّة بالغة؛ بوصفه حاجزاً واقعياً من الفيضانات.

تُظهر خرائط (الكادسترو) التي أُنجِزت في العهد الملكي أنّ

فبدأ السكّان بجلب كتل من الطين المتناسك المحتوي على عروق النخيل والحشائش؛ لصنع مسارات مؤقتة للتنقل داخل البيوت، كما استخدموا "الجباشة" (حزم من القصب والبردي) داخل البيوت كلما ارتفع منسوب المياه، وصعد بعضهم فوق "السوايط" — منصّات مرتفعة من القصب تُستخدم للنوم صيفاً — في محاولة لتجنّب المياه.

أما الآخرون، فقد نزحوا إلى أقاربهم في ناحيتي طلحة والهوير، واضطرّ بعض الأهالي إلى بيع مواشيهم بأبخس الأثمان، وكذا أدى الفيضان إلى موت آلاف الفسائل المزروعة حديثاً من النخيل. ونظراً لضعف الإدارة المحلية آنذاك، تمّ الاستعانة بمحافظه البصرة وقضاء القرنة؛ لكون ناحية المدينة آنذاك تابعة إدارياً لها. وبناءً على ذلك، أرسلت سبع حفارات إلى الناحية، توزّعت على محيطها؛ بهدف سحب المياه. واستمر الوضع لعدّة أشهر، إلى أن أُعيدت الأمور إلى نصابها بانخفاض منسوب المياه.

لكن الأضرار كانت بالغة؛ فقد تهدّمت البيوت، وانتشرت الأمراض، وتوقّفت مظاهر الحياة بشكل تامّ. ومع انحسار المياه لاحقاً، انتعشت الأرض الزراعية؛ بعد أن غُسلت من الأملاح، وعادت الزراعة إلى الازدهار، غير أنّ الحكومة لم تُقدّم أيّة تعويضات تُذكر، ورغم ذلك، استمرّ الدوام المدرسي بصورة يومية، وكان الطلبة والمعلّمون يتنقلون باستخدام المشاحيف والأبلام كما توضح الصورة المرفقة، التي التقطت خلال الفيضان في آذار ١٩٦٩، ويظهر فيها بعض المعلّمين أثناء توجّهم إلى مدرسة الشروق الابتدائية، وهم: الأستاذ جميل سعيد البدران، الأستاذ صادق عزيز البدران، الأستاذ حامد يوسف أبو طيخ، الأستاذ محسن عمّار البدران.

ونختم هذا المقال ببعض الأبيات من قصيدة نظمها الشيخ علي الشرقي بعنوان "معاناة الفرات الطاغي"، وجّه فيها عتاباً إلى نهر الفرات أثر طغيان مياهه عام ١٩٣٩، في حادثة كادت خلالها

إلى جانب وظيفتها الوقائية، أدّت السدّة أدواراً اجتماعية مهمة؛ فقد كانت طريقاً يسلكه الناس مشياً، ومكاناً لتنزّه الشباب في أوقات العصر والمساء، وغالباً ما كانوا يتنقلون عليها جماعات (أسراباً)، مردّدين الأهازيج الشعبية، ومنها:

"إحنا صيامر ما بينه غريب"

نمشي على الطوفة سريب سريب

وفي عام ١٩٦٩ م، شهد نهر الفرات ارتفاعاً كبيراً في مناسيب المياه بسبب ضغط المدّ، وبدأت المياه بالتزايد، فبادر الفلاحون إلى صيانة السدّة (الطوفة)؛ من خلال ترقيعها بالطين، خاصّة بعد أن تكاثرت فيها حيوان "أبو العرس"، الذي أحدث ثقباً عديدة فيها، ما تسبّب في ظهور ينابيع الماء التي تتسرّب من السدّة إلى داخل أراضي المدينة. ومع إدراك مسؤولي الناحية للخطر المتزايد، وعلى رأسهم مدير الناحية، أرسلت دوريات لمراقبة السدّة، واعتقال بعض الفلاحين الذين أهملوا صيانتها، ولا سيّما من القرى الواقعة بمحاذاتها. وكان من بين رجال الشرطة البارزين في هذه الدوريات الشرطي "زوير"، المعروف ببشرته السمراء وصرامته، ما جعله محلّ رهبة لدى البسطاء من الفلاحين.

نتيجة لذلك، أخذ الرجال يتناوبون على الحراسة الليلية؛ لمراقبة السدّة، كما أقامت بعض العشائر "خُصوصاً" (أسيجة من القصب) بالقرب منها؛ تحسباً لانهارها؛ لكن الكارثة وقعت أخيراً، عندما أمر ضابط شرطة المدينة بقلع جذع نخلة يابسة مع جذرها لردم فجوة ضعيفة في السدّة، مستخدماً الجذع لسدّ كسر بسيط في جدار السدّة (المعروفة بكسرة الكصّوان)، غير أن هذه العملية أسفرت عن اقتلاع مساحة تقارب خمسة أمتار مربعة من السدّة، ما أدى إلى حدوث فتحة واسعة لم يكن بالإمكان السيطرة على تدفق المياه منها.

حدث ذلك في وقت الضحى، وبحلول المغرب، كانت المياه قد وصلت إلى البيوت، التي كان معظمها مبنياً من القصب،

بسم الناحية المدنية
العدد ٢٩٨/٥
التاريخ ١٩٣٩/٦/١٢

الموضوع - تقدير موظفين *

الى قائممقامية قضاة القورنسية

مندرسولي لمركز الناحية يوم ١٩٣٩/٥/٢٨ شاهدت المياه طافية بدرجة كانت تنذر بخطر عظيم
بندرسولي وقياي بتفتيش السداد بصورة عامة وجدتها محكمة بدرجة تو* بدالهمة التي قام بها السلافي
بالوكالة كاتب الناحية السيد محمد وكاتب تحرير قضاكم السيد عبد الحميد في تحكيمها ولاجل دوام هذه السداد
بالسرعة لا انكر ما بذله العوس اليهما من العناية الفائلة وبهذه الوسيلة امض ان مامور المركز السيد
يوسف قد قام بعمله الوافر من سهره وقياه على السداد ومراقبتها لئلا يلاح نهار امر يستوجب التقدير والتعطيف
من لدن سعادكم تشيخا لهم واستغرازا لغيرهم من الموظفين وذلك بغية ان ينال الموظف المجد بعمله
لن انما به وتقديرها ورايكم الا صوب *

السيد عبد الوهاب الملا
مندرس الناحية

سدة المدينة تنهار، لولا يقظة الإدارة المحلية آنذاك. وقد وصفت
الوثائق المعاصرة تلك الحادثة بأن "المياه كانت طافية بدرجة تنذر
بخطر عظيم".

ورغم أن القصيدة كتبت في سياق فيضان الثلاثينيات، إلا أن
مضامينها تنطبق إلى حد بعيد على ما جرى في ناحية المدينة خلال
فيضان عام ١٩٦٩، مما يضيف على النص بعداً تأويلياً يتجاوز
زمانه الأصلي. ومن أبيات القصيدة:

إنّي عتبتُ على الفرات وهل تُرى

يتنازل الطاعي لسمع عتابي

ياربّ أيّاً نرتجي لعمارة

الأوطان يصبح منشأ خرابٍ

ما للفرات المستشيط بغِيظه

يسطو وسطوته على الأصحاب

هذا الفرات وهذه عادته

متفلّت من عهد حمورابي

كانت تعاوّد والزمان بغفلة

والامر رخوّ والولاء تحابي

أسباب إهمال الفرات كثيرة

وشيؤخه من أعظم الأسباب

عهد البطايح شرُّ عهدٍ عندنا

من غابر الأعوام والأحقاب

يا خيبة الفلاح من آماله

من ضيعة الأموال والأتعاب

طاقت حنايا الكوخ فوق خصاصه

الغرقى وعام البيت والاشخاب

ولقد نظرتُ أثاثه الطافي فلم

أبصر سوى حُصْر وجرد ثياب

بقرائه ارتيمست بلج لا ترى

إلا الرؤوس ولمعة لرقاب

حتى الكلاب بذلة وكأية

دلهى قد امتحنت بخوض عُباب

وتكاد تخرج من إهابك عندما

ترنو إلى الأطفال كالأسراب

تعدو مفررة أمام الماء كي

تنجو فينكصها على الأعقاب

أمنازل الأحباب مالي لا أرى

في الشاطئين منازل الأحباب



سَهْلُ بْنُ تَمَّامِ الْبَصْرِيُّ

الشيخ علي الغزي

سهل بن تمام بن بزيح، السَّعْدِيُّ، الطُّفَاوِيُّ، البَصْرِيُّ، أبو عمرو¹.

قال أبو زرعة: «لم يكن بكذاب، كان زبماً وهم في الشيء»².

وقال أبو حاتم: «شيخ»³.

وَعَدَّةُ ابْنِ جَبَّانٍ فِي التَّقَاتِ، قَائِلًا: «كَانَ يَخْطِئُ»⁴.

وقال ابن حجر: «صدوق يخطئ»⁵.

روايته:

١/ ما روي في الغيبة للشيخ الطوسي، عن «جماعة، عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، عن أبي علي الرازي، عن ابن أبي دارم، عن علي بن العباس السندي المقانعي، عن محمد بن هاشم القيسي، عن سهل بن تمام البصري، عن عمران القطان، عن قتادة، عن أبي نصر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي يخرج في آخر الزمان»^٦.

٢/ ما روي في معجم الصحابة للبغوي، عن «أحمد بن إسحاق الوزان، أخبرنا سهل بن تمام بن بزيغ، أخبرنا قرّة بن خالد، أخبرنا هارون عن قرّة بن موسى ابن أخت جابر بن سليم، عن جابر بن سليم، قال: قال النبي ﷺ: يا جابر بن سليم، لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تُفرغ من دلوك في إناء المستقي، ولا تسب شيئاً، فكان جابر لا يسب شيئاً وإياك وإسبال الإزار؛ فإنها تحيلة، ولا يحبها الله ﷻ»^٧.

٣/ ما روي في معجم الشيوخ، عن «الحسن بن هاشم ببلد، حدثنا محمد بن محمد بن حيّان بن سهل بن تمام بن بزيغ، حدثنا مبارك بن فضالة، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا»^٨.

٤/ ما روي في معرفة الصحابة لأبي نعيم، عن «محمد بن علي، حدثنا أبو عروبة الحرّاني، حدثنا عبد القدوس بن محمد العطار، حدثنا سهل بن تمام، حدثني أبي تمام بن بزيغ، حدثني العاص بن عمرو الطفاوي، عن عمته

أم الغادية: أنها أتت النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، أوصني، قال: إياك وما يسوء الأذن»^٩.

٥/ ما روي في الكامل في الضعفاء، عن «الساجي، حدثنا محمد بن عبد الله القطان، حدثنا سهل بن تمام الطفاوي، حدثنا الحارث بن شبل، حدثنا أم النعمان، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: إنّ الحجر من حجارة الجنة، وموضع زمزم خطفه جبريل بجناحه»^{١٠}.

٦/ ما روي في المتفق والمفترق، قائلًا: «كتب إلي أبو محمد، عبد الرحمن بن عثمان الدمشقي، وحدثني عبد العزيز بن أبي طاهر الصوفي عنه، قال: أخبرنا هشام بن محمد بن جعفر الكندي، أخبرنا عثمان بن خرزاذ الأنطاكي، حدثنا سهل بن تمام، حدثنا الحكم بن عبد الله، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: لا يقبل الله صدقة من غلول، ولا صلاة بغير طهور»^{١١}.

٧/ ما روي في سنن أبي داود، عن «سهل بن تمام بن بزيغ، حدثنا عمر بن سليم الباهلي، عن أبي الوليد، سألت ابن عمر عن الحصى الذي في المسجد، فقال: مطرنا ذات ليلة، فأصبحت الأرض مبتلة، فجعل الرجل يأتي بالحصى في ثوبه، فيبسطه تحته، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة، قال: ما أحسن هذا»^{١٢}.

٨/ ما روي في سنن أبي داود، عن «سهل بن تمام بن بزيغ، حدثنا عمران القطان، عن قتادة، عن أبي نصر، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي مني، أجلي الجبهة، أفنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، يملك سبع سنين»^{١٣}.

بِهِمْ، يَغْزُوهُمْ رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ أَخُوهُ كَلْبٌ، فَيَلْتَقُونَ، فَيَهْزُمُهُمْ»^{١٦}.

١٢ / ما رُوي في سنن الدارقطني، عن «علي بن الفضل بن أحمد بن الحباب البزار، أخبرنا أحمد بن أبي عمران الحيات، أخبرنا سهل بن تمام، أخبرنا مبارك بن فضالة، عن أبي الزبير، عن جابر: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ الْبَحْرَ حَلَالٌ مِيتَتُهُ، طَهُورٌ مَاؤُهُ»^{١٧}.

(الهوامش)

١ - الضعفاء، لأبي زرعة: ١ / ١٠٦ / رقم ١٨٩.

٢ - الضعفاء، لأبي زرعة: ٣ / ٨٠٩ / رقم ١٠٧.

٣ - الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٤ / ١٩٤ / رقم ٨٣٨.

٤ - الثقات، لابن حبان: ٨ / ٢٩٠ / رقم ١٣٤٩٩.

٥ - تقريب التهذيب: ١ / ٢٥٧ / رقم ٢٦٥٢.

٦ - الغيبة: ٢٠٢ / ح ١٣٥.

٧ - معجم الصحابة: ٣ / ١٧٧ / رقم ١٠٩٦.

٨ - معجم الشيوخ: ١ / ٢٤٨.

٩ - معرفة الصحابة: ٦ / ٣٥٤٣ / ح ٨٠٠٨.

١٠ - الكامل في الضعفاء: ٢ / ٤٦٤.

١١ - المتفق والمفترق: ٢ / ٧٨٠ / رقم ٤٧٥.

١٢ - سنن أبي داود: ١ / ١٢٥ / ح ٤٥٨.

١٣ - سنن أبي داود: ٤ / ١٠٧ / ح ٤٢٨٥.

١٤ - مسند السراج: ١ / ٢٧٢ / ح ٨٢٩.

١٥ - المعجم الكبير: ٧ / ٦٦ / ح ٦٣٩٠.

١٦ - المعجم الكبير: ٢٣ / ٢٩٥ / ح ٦٥٦.

١٧ - سنن الدارقطني: ١ / ٤٢ / ح ٦٨.

٩ / ما رُوي في مسند السراج، عن «أحمد بن موسى، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ تَمَّامٍ، حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَبِي الْجَوْزَاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَفِيقٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عُودُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَعُودُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، عُودُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْأَعْوَِرِ الدَّجَالِ»^{١٤}.

١٠ / ما رُوي في المعجم الكبير، عن «الحسين بن إسحاق التستري، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ، أَنْبَأَنَا خَالِدُ -يعني: ابن عبد الله الطحَّان الواسطي-، عَنْ خَالِدِ الْحَذَاءِ، عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْمَجِيمِيِّ، عَنْ رَجُلٍ، قَالَ: طَلَبْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمْ أَجِدْهُ، فَجَلَسْتُ، فَرَأَيْتُ رَهْطًا خَمْسَةً أَوْ سِتَّةً، وَرَجُلٌ يُصَلِّحُ بَيْنَهُمْ فِي جَرَاحَاتٍ كَانَتْ، فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ عَلَى غَنَمٍ، فَلَمَّا قَامَ الْقَوْمُ، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ، قُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ - ثلاث مرَّاتٍ -، فَقَالَ لِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَوْتَى.

حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الْأَسْفَاطِيِّ، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ تَمَّامٍ بْنِ بَزِيعٍ، حَدَّثَنَا قَرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ قَرَّةَ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِي جَرِي الْمَجِيمِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ»^{١٥}.

١١ / ما رُوي في المعجم الكبير، عن «أحمد بن موسى الشامي البصري، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ تَمَّامٍ بْنِ بَزِيعٍ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ الْقَطَّانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُبَايِعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ، فَيَأْتِيهِ عَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَبْدَالُ أَهْلِ الشَّامِ، فَيَغْزُوهُمْ جَيْشٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ، خُسِفَ

أثر الدعاء في تعزيز الصحة النفسية دعاء كميل أنموذجاً

أ.د. نجم عبد الله الموسوي
قسم العلوم التربوية والنفسية
كلية التربية - جامعة ميسان

حرصت الديانات السماوية جميعاً وأبرزها وخاتمها الإسلام على إيجاد تربية متوازنة وشاملة لكل نواحي الفرد، وقد اقتصت التربية في الإسلام بمميزات انفردت بها عن كل الأنظمة التربوية؛ فإنها تتضمن نظاماً تربوياً يبني الشخصية الإنسانية السليمة الخالية من العاهات والآفات والاضطرابات النفسية المقيتة.

ولقد سعى الدين الإسلامي سعيه الحثيث من خلال تعليماته ووصاياه وتوجيهاته العبادية إلى خلق حالة الاستقرار النفسي للفرد، ووضع منهاجاً رصيناً لإبعاده قدر الإمكان عن الاضطرابات النفسية التي تحدث وتسبب خللاً في شخصيته وتجعلها غير سوية، وحرصاً من المشرع (جلت قدرته) على بناء الشخصية الإسلامية بناءً ناجحاً متكاملًا يقيه من الوباء النفسي والأخلاقي والروحي.

لذا، فإن الابتعاد عن المناهج الربانية والبرامج التربوية النفسية الأصلية التي أمرت بها السماء، تكون نتيجة أخلل الكبير والواضح على البناء النفسي السليم، فالمقومات السليمة للتربية النفسية برزت بصورة واضحة في التربية الإسلامية الصادرة من القرآن الكريم ومن الرسول محمد، ومن آله الطاهرين عليهم السلام.

الصحة النفسية في الإسلام هي عملية حماية الفرد والمجتمع من كل ما يهدد النفس ويؤذيها ويصدعها ويجعلها مضطربة قلقاً غير مستقرة ونافعة.

إن التعاليم الدينية مثل فعل الخير، والتواضع، والرضا، والقناعة، تؤدي

المؤمنين (عليه السلام) لكميل أنه قال له : ((إذا حفظت هذا الدعاء، فادعُ به كلَّ ليلةٍ جمعة، أو في الشهر مرّة، أو في السنة مرّة، أو في عمرك مرّة، تُكف، وتُرزق، وتُنصر، ولن تُعدم المغفرة)). (ابن طاووس، ج ٣، ١٤١٥ هـ ص ٣٣١).

ولهذا الدعاء خصوصيّة في بعض الليالي والتوقيات المناسبة، كما أن هناك تلازماً بين دعاء كميل وليلة الجمعة المباركة، وغيرها من التأكيدات الزمانية والمكانية المناسبة لقراءة هذا الدعاء، والتضرّع به إلى الله تعالى .

ويعدُّ هذا الدعاء من أبدع المأثورات الدينيّة في تقديس وتعظيم ذات الله ومناجاة العليّ القدير؛ إذ يخزن كنزاً أدبيّاً وبلاغياً عظيماً، يتمثّل باحتوائه على أسلوب طريف وأخاذ ترتكز عليه هذه الدراسة، من جماليّات الأساليب اللغويّة للإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، والوضوح في المعاني، مع التكرار المستمرّ الهادف لتقرير الكلام، مع تأثيره في أسماع القارئ، فهذا الأسلوب يجمع بين دفتيه كافّة ضروب التعبير الكتابي، التي وظّفها الإمام (عليه السلام) دون تكلف خدمة للمعنى، بل وردت هكذا عفوّ الخاطر دون إخلال بالموسيقى والرنين الذي يؤثّر على أذن القارئ. (مسلمي، ٢٠١٨ ص ٢).

إنّ المتتبّع لفقرات الدعاء المباركة يجدّها تتضمّن مضامين نفسيّة لبناء وصقل شخصية الفرد المسلم والمؤمن، التي تتجلى في عدّة صور، منها: أنّ دعاء كميل يسعى إلى تربية الفرد على أنّ كلّ موارد الرحمة بيد الله تعالى، وعلى أنّ قدرته تعالى لا قدرة ولا طاقة تعلو عليها؛ فلاحظ عبارات : (رحمتك التي وسعت كلّ شيء، قوتك التي قهرت بها كلّ شيء، جبروتك التي لا

إلى إنتاج عواطف إيجابية، وإنّ الأشخاص المؤمنين يتعافون من الأمراض النفسيّة بشكل أسرع، كما إن الأفراد المتمردين على إرادة السماء يتعرضون إلى حالات نفسيّة سيّئة، تؤدي إلى عواقب سيّئة ذات آثار خطيرة. (فراز، ٢٠١٢، ص: ١٥).

فمقومات الصحة النفسيّة في الإسلام تميّزت عن نظيراتها الأخرى بأنّها نظريّة موافقة للواقعيّة، وأنّها بعيدة عن التناقض، كما أنّها تتناول جميع النواحي المتعلّقة بالإنسان. (الحسيني ١٤٠٠ هـ، ص ٤٤).

وعليه، كان لأسلوب الدعاء أثراً نفسياً كبيراً في تربية الفرد روحياً ووجدانياً ودينيّاً، وأوجد في النفس شعوراً أنّه فردٌ ينقصه الكمال، وأنّ المسدّد والميسّر هو الله، وهو الواهب الذي نحتاج إليه في كلّ حين ووقت .

ومن بين أهمّ وأبرز الأدعية المأثورة ما ورد عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، ألا وهو دعاء كميل، الذي يعدّ من الأدعية البارزة، الذي علّمه الإمام عليّ (عليه السلام) لكميل بن زياد النخعيّ (رض) حين كانا في البصرة، وهو دعاء الخضر (عليه السلام)، وأكثر ما يدعى به في ليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان، وقد اقترن باسم صحابيٍّ أمير المؤمنين (كميل بن زياد النخعي)، الذي كان من المقربين والموالين والمحبين والمخلصين لأمير المؤمنين (عليه السلام)، عاش وسكن الكوفة، وقُتل سنة (٨٣ هـ) على يد الحجاج (لعنه الله). (ابن طاووس، ج ٣، ١٤١٥ هـ ص: ٢٢٠).

وقد أوصى الإمام كميلاً بأن لا يترك هذا الدعاء، وأن يواظب عليه، وأن لا يفارقه ما دام حيّاً. وجاء في توجيه أمير

يقوم لها شيء)، وغيرها من العبارات، التي ما هي إلا تسليمٌ مطلقٌ لله تعالى، وهذا التسليم يحقّق الاطمئنان لدى الفرد بأن الله بيده ملكوتُ السموات والأرض، وهو على كلّ شيء قادر وقدير .

ونرى مضامين الصحة النفسية عالية جداً في طيّات دعاء كميل، فإنّه يبعثُ روحَ الأمل والتفاؤل في شخصية الفرد، ويجعله يعيش ضمن دائرة الاطمئنان بعفو الله ومسامحته وكرمه ولطفه، ويخلق لدى الفرد شعوراً بالقبول لدى الله تعالى، هذا الشعور الذي يُبعدُ عن الإنسان اليأس والقنوط، اللذين يحسّرانه نفسَه وذاته .

وبحسب معطيات دعاء كميل النفسية، فإنّه يجعل الإنسان قريباً من مصدر القوة والعطاء، ويبعث روحَ الأمل في الإنسان، ويبعده عن اليأس والقنوط، وبالتالي، سيكون هناك سلامٌ داخليٌ يساعد الفرد على مواجهة الصراعات النفسية التي تتجاذب في داخل نفسه .

كما أنّ المتتبع لدعاء كميل، يجد أنّه يجعل الفرد بين دائرة الخوف ودائرة الرجاء، ولهذا الشعور تأثيرٌ نفسيّ إيجابيٌ يجعل الفرد يعيش حالة الوقاية من الذنوب والابتعاد عن ارتكابها، ويعطيه أملاً كبيراً في معالجة الأخطاء والذنوب والمعاصي التي ارتكبها .

ويرى الأطباء النفسيون أنّنا عندما نعيش استشعارَ الأمل، فإنّنا ندرك أنّ المعجزات ممكنة التحقيق ، وأنّ افتقارَ الإيمان بقوة الروح يكون معوّقاً في عملية الشفاء ، وأنّ آية أفكار سليمة الطاقة سوف تقوّض القدرة على الشفاء وتحقيق الصحة

النفسية . (مؤسسة البلاغ ، ٢٠١٣ ، ص : ٣٣) .

ومن الملاحظ أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ركّز في دعاء كميل تركيزاً كبيراً جعل الفرد يشعر بالاستقرار النفسي والاطمئنان الروحي والتوازن الوجداني، فالتربية الروحية عنصرٌ مهمٌ لصيانة النفس وسلامتها، والعيش مع نسيات دعاء كميل يُذهب القلق والحزن والاكتئاب والانعزال والانطواء، التي تعدُّ مصدراً كبيراً من مصادر الأمراض النفسية المستعصية .

ومن المفيد الإشارة هنا إلى أنّ مسألة الخشوع والخضوع لله هي من أعلى درجات العبودية لله تعالى، وهذا ما نجده في أسطر دعاء كميل، المملوء بذكر الله تعالى، هذا الذكر الذي يحقّق الفيوضات الإلهية على الأنفس المتعبة، ويجعلها هادئة مطمئنة واثقة بأنّ اللجوء إلى الله تعالى هو المنجى والملجأ الوحيد، ومن ثمّ فإنّ ذكر الله هو مصدر السعادة للفرد والمجتمع {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ} . (سورة الرعد ، من الآية ٢٨) . ونظراً لزيادة حالات القلق والاكتئاب في البشرية جمعاء، ظهرت الحاجة المتزايدة خلال الحقبة الأخيرة للعودة إلى الإيمان والقيم الروحية في مجال الصحة النفسية وقايةً وعلاجاً . (أبو العزائم ، ١٩٩٤ ص ٧٧) .

ومن جانب آخر، يرسم أمير المؤمنين (عليه السلام) صورةً جميلةً فيها خطابٌ رائع، يعطينا مكارم الأخلاق وفصائلها؛ كونها أداةً لإنقاذ الإنسان من برائن الاختلاجات النفسية المقيتة، والاضطرابات الروحية السلبية، فنرى فضائل الأخلاق واضحة المعالم : (الرضى، الإيمان، القناعة، التواضع، الخشوع، الخضوع) وغيرها، وهذه المكارم الأخلاقية من كنوز السعادة

وسطوتها وعنفوانها المفرط .

فالابتعاد عن المنهج الإسلامي في التصور والاعتقاد وفي السلوك والموقف، له دور كبير في نشوء الأمراض النفسية، سواء أكانت ناجمة عن الفرد نفسه، أم كانت رد فعل لما يمارسه المجتمع معه من ظلم واضطهاد وسخرية وتحقير. (الحسيني ، ١٩٩٩ ، ص : ٢٠٠) .

وختاماً، لا بد من تأكيد أن في دعاء كميل بن زياد (رضوان الله عليه) عيادة نفسية متكاملة ووصفة مباركة للتخلص من الأمراض النفسية ، فهو أداة لاستعادة ثقة الفرد بالله تعالى أولاً ، ولتعزيز ثقة الفرد بنفسه ثانياً ، وإن النفوس والقلوب القلقة غير المستقرة تهدأ بذكر الله ، وبالإحساس بالقرب منه ، وتنعم بمناجاته ومحاكاته والقرب إليه؛ كونه المصدر الأساس للإلهام والعطاء والرحمة واللطف اللامتناهي .

المصادر :

القرآن الكريم .

- ابن طاووس ، السيد : إقبال الأعمال، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط١، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٥ هـ .

- أبو العزائم ، جمال ماضي : القرآن والصحة النفسية ، ط١ ، القاهرة ، مصر ١٩٩٤ .

- الحسيني، شهاب الدين : مقومات التربية وأسس الصحة النفسية للأطفال، ط١ ، دار النبلاء ، بيروت ، لبنان ١٩٩٩ .

- فراز ، مهدي احمد : أدعية الإمام المهدي (ع) : دراسة في الصحة النفسية ، ط١ ، مؤسسة الهدى الثقافية للنشر الدولي ، طهران ، إيران .

- مسلمي ، محمد : دراسة الأساليب البلاغية في دعاء كميل للإمام علي بن أبي طالب، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد: ٣٨، نيسان ٢٠١٨ م .

- لجنة تأليف : العيادة النفسية ، ط١ ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، لبنان ٢٠١٣ م .

والرضى النفسي، وتعد مفتاحاً من مفاتيحها الأساسية، التي تكون لدى الإنسان طاقة إيجابية واعية بمجريات الأحداث وكيفية التعامل مع الآخرين .

يضاف إلى ما تقدم أن من مميزات دعاء كميل احتواؤه على خطاب نفسي معتدل، يجعل النفس البشرية تميل إلى فطرتها الأساسية السليمة النقية المتعددة عن الصراعات النفسية السلبية المثيرة للجدل والمشكلات النفسية؛ ففيه اعتراف كبير بالذنب والحاجة إلى التوبة والإنابة إلى الله، فيكون العبد راجعاً آلياً لربه الذي خلقه، فهو سبيل نجاته وإنقاذه وهدايته .

وعليه، يمكن القول بأن الدعاء هو أحد وسائل التعويض النفسي والتفريغ الانفعالي، وإظهار الأمور المكبوتة والمخزونة في داخل الإنسان، التي إن بقيت، قد تسبب له عقدة نفسية بتأنيب الضمير، أو الشعور بالنقص؛ فالاعتراف بالذنب والإقرار به سمة من سمات المؤمنين، وصفة من صفات الشجاعة، ودعاء كميل يتضمن اعترافاً واضحاً بالذنب، يشهده القارئ والمتمعن، فيؤدي ذلك بالتبع إلى التخلص من الشحنات النفسية السلبية باستعراضها أمام رحمة الله الواسعة .

علاوة على جميع ما تقدم، فإن المنهج النفسي الذي يضمّنه الإمام علي (عليه السلام) في دعاء كميل هو الإيمان المطلق بعزة الله وقدرته وعظمة خلقه للإنسان من جهة ، وضعف الإنسان وفقره وذله أمام الخالق العظيم من جهة أخرى ، وهذه صورة تمكّن الفرد من التسليم المطلق لله تعالى، وأنه من بيده كل شيء، وأنه الذي يفعل ما يريد وما يشاء، ولا مستحيل أمام إرادته ومشيتته وقدرته ، فالنفس البشرية هنا تعرف حدودها وكيانها، وتقر بأنها ضعيفة وذليلة أمام خالقها وبارئها، فعليها الطاعة والإقرار والرضا بما شاء الله، الأمر الذي يكبح جماحها



الأدب حين يُصْبِحُ مَأْوَى لِلْعَاطِلِينَ

الشيخ علي العلي / البصرة

تمهيدٌ من تراثِ البيانِ:

قال الجاحظ:

سهلٌ، وما علموا أنَّ الأدبَ جهادٌ عمرٌ، وصبرٌ قلمٌ، وموتٌ في كلِّ جملةٍ تنقحُ.

إنَّه مهنةُ الروح... لا وظيفةُ العاجزين.

فمن قال إنَّ الأدبَ سهلٌ؟!

وهلَّ يُعدُّ من الأدبِ أن تُكتبَ النصوصُ بلا روحٍ، وتُلقى القصائدُ كما تُلقى الخطبُ الحزينةُ، وتُنشرَ الكتبُ كما تُباعُ السلعُ الرديئةُ؟

وهلَّ في التاريخِ أدبٌ نشأ على المجاملاتِ، وارتنى بالمحاباةِ؟

نحنُ لا نغارُ من صعودِ الجددِ، ولكنَّ نغارُ من سقوطِ المقاييسِ.

ولا نستهنُّ بكثرةِ الأسماءِ، ولكنَّ نستهنُّ قلَّةِ الوهجِ فيها.

ما يحدثُ اليومَ لا يُقلقُ لأنَّ أمياً كتبَ، فربَّ أمِّي فاقَ فصحاءَ، ولكنَّ يُقلقُ أن يُنظرَ للأدبِ من لم يدقْ مرآةَ الحرفِ، ويمنحَ مقاليدَ المهرجاناتِ من لم يمشِ في دروبِ البلاغةِ.

يا أهلَ البصرة... ويا غرباءَها الذين يسكنونها روحاً لا جسداً:

أفيقوا! فإنَّ لم تستيقظوا للكلمةِ، ستغرِقكم الضوضاءُ.

وإنَّ لم تفصلوا بينَ الأصيلِ والدخيلِ، سيختلطَ المدادُ بالوخلِ.

ومضةٌ ختاميةٌ

الأدبُ ليسَ صفيحةً على مكتبٍ بلديَّةٍ، ولا وظيفةً في ملفٍّ دائريَّةٍ، بل هو ابنُ القلبِ، والعقلِ، واللغةِ.

فلا تجعلوه قنطرةً لمن لا عقلَ له، ولا لغةَ.

المعاني مطروحةٌ في الطريقِ، يعرفها العجميُّ والعربيُّ، والبدويُّ والقرويُّ، وإنما الشأنُ في جودةِ اللفظِ، وحسنِ السبكِ، وصحةِ التأليفِ.

وقال أبو حيان التوحيدي:

الأدبُ يهذبُ النفسَ، ويصفي العقلَ، ويغسلُ القلبَ من غبارِ الجهلِ.

وقال ابنُ المقفع:

ليسَ شيءٌ أبلغُ من الأدبِ؛ فإنَّ الألسنَ تُصقلُ به، والعقولَ تهذبُ فيه.

حينَ صعدَ الأدعياءُ المنابرَ، وتراجعَ الرواةُ إلى المقاعدِ، ما عادتِ الكلمةُ تقاسُ بوهجِها، بل بوهجِ صاحبِها، وما عادتِ المنصةُ تُعطى لذوي الأفلامِ، بل لمن يُحسنُ طرقَ الأبوابِ!

كأنَّ الأدبَ لم يعدْ موهبةً وصنعةً ومكابدةً، بل صارَ حرفةً من لا حرفةَ له.

في البصرة - التي كانت يوماً مطلعَ النخو، ومهوى الشعرِ، ومهدَ المعتزلةِ، وسقفاً للأدبِ العباسيِّ - نشهدُ اليومَ مشهداً مؤربكاً:

زحفَ إلى المشهدِ الأدبيِّ قومٌ ما عرفوا بحورَ الشعرِ، ولا ميزوا بينَ استعارةٍ وكنايةٍ، ولا خبرَ لهم في الأساليبِ، ولكنهم عرفوا طريقَ الصدورِ والتصفيقِ.

دخلوا الأدبَ لأنهم عجزوا عن غيره، ظناً منهم أنه بابٌ

الفيض

د. علي مجيد البديري

مع صوتِ حَجَرِ الرَّحَى وهو يدور، كنت أشعرُ بكلماتي تنفتتُ في فمي، وتتصاغُرُ حروفُها لتصبحَ طحيناً جافاً لا يستطيعُ لَفْظُهُ ولا ابتلاعه.. أيُّ شعورٍ هذا!!!

العصر، ستجدُ الدقيقَ والسمنَ والتمرَ في أكياسٍ مُعدَّةٍ للنقل،
توصلُها لبيتِ الرجل، جزاك الله خيراً..
- سمعاً وطاعةً يا بنَ رسولِ الله.

بقيتُ مأخوذاً ببهائه لحظات، استرجعتُ في ذهني ما طلبه
منِّي. كانَ صوتُ الرحى قد اختفى. نظرتُ للإمام يبتعدُ نهاية
الزقاق، ودخلتُ البيت.

مذْ خسرتُ ما معي من مالٍ في بضاعةٍ أتلّفها الهجيرُ، وأنا أبصرُ
البيتَ مضطرباً، غادرته السكينةُ، على الرُّغم من صبرِ أهلي على
ذلك، فهي تتحمّلُ ما لم تَعُدْ عليه من قبل، لم تشعرْ بجوع، ولم
تَعشْ ساعةً عَوَزَ في بيتِ أبيها أو معي قبل هذا، ولكن.. كيف لي
أنْ أقبَلُ وضعاً كهذا وأصبرَ عليه؟ لم يعدْ في البيتِ شيءٌ يصلحُ
للبيع أو المقايضة، ضاقَ كلُّ شيءٍ بي، كَأَنِّي في جوفِ غارٍ مُعتم.

استقبلتني بقلّة الماء، تناولتها بلطف، وقلت لها: "سأجدُ حلاً..
لا تقلقي"، شعرتُ بجسدي يشتعلُ خَجَلاً، وأنَّ نظرتها الراجية
الذابلة تذيبُ كياني كله.

- إذهبِ إلى الحسن بن عليٍّ؛ فإنّه لا يردّ سائلاً.

- أخجلُ من ذلك.

- إنْ لم تذهبِ أنتَ، ذهبْتُ أنا، أعرفُك.. لن تنفُوهُ بكلمة

جلستُ على دكّةٍ قربَ بابِ البيت، أحنيتُ رأسي، وصرْتُ
أنظرُ بلا تركيزٍ إلى أرجلِ المارّة؛ من تحتِ النعالِ وخلفِها، ومن بينِ
أصابعِ الأرجلِ الحافية يتطايرُ الغبارُ ليزيدَ من شعوري بالاختناق
والتعب.. وتحتشدُ في رأسي جرارُ السمنِ الفارغة، وآنيةُ الطعام
المقلوبة في ركنِ حجرةِ البيت الوحيدة، والموقد البارد الرماد غالباً،
لدرجة أنني صرْتُ أبصرُ وجوهَ المارة مزرقةً بملامحٍ غيرِ مكتملة،
تجوسُ في طرقاتِ المدينة سادرةً بلا هوادة..

تسارعتِ الخطى فجأةً، وبطرفةٍ عينٍ توقفتُ، أغمضتُ عينيَّ
بقوةٍ، وفتحتُها مراراً:

- السلام عليكم

كان الصوتُ حانياً وهادئاً جداً.

-وعلیکم السلام ورحمة الله وبركاته

رددتُ التحيةَ وأنا أرفعُ رأسي إليه ناهضاً من مكاني. رأيتهُ فجرَ
اليوم بعدَ الصلاة، كانَ منقطعاً إلى الدعاء والتسبيح، فلم أسلمْ
عليه، أنهيتُ تعقيباتي سريعاً وخرجتُ من المسجد. مرَّ شريطُ
ذلك في ذهني وأنا أمدُّ يدي لمصافحته، غابَ عن صدري الشعورُ
بالضيق، ولم أعد أشعرُ بطحينِ الكلمات في فمي.

_ أردتُ منك أمراً يا عبدَ الله، يتعلّقُ ببيتِ الرجل الفقير الذي
أخبرتُكم عنه صباحَ اليوم في المسجد، أرجو أن تأتي البستان بعد

الموقف مباشرة، عليَّ أن أهَيَّ مُفتتحاً مناسباً للموضوع.. سأقولُ له: هناك رجلٌ آخرُ محتاجٌ لمساعدتك مولاي، حاله كحال الرجل الفقير الذي أرسلتني إليه..

توقَّف في مكانه. "لم التَّخفِي؟! ماذا أجيبُه إن سألني عن مكانه، أو صفته، أو مدى معرفتي به؟ سأضطرُّ حينها للكذب، وسأخلطُ مُباحاً بحرام.. ثمَّ أنه الحَسَن، لا.. ليست فكرة جديدة.."

عاودَ المشيَ بخطىٍ مثقلة، شَعَرُ فجأةً بعدَّة وجوهٍ متراصَّة تنظرُ إليه، يعرفُها، هي لأصحابه، وبعض جيرانه، وقرابته، لشعراء طالما تبادلَ معهم إنشادَ الشعر، وعاشَ معهم لحظاتٍ أنعشتِ النفسَ بعدوبةِ البلاغة، وتدقُّ الكلمات، فالقول طيَّع بين يديه، وهو مليكه.. إنها تحتشدُ الآن محدِّقةً بكلماته وقصائده، وتردُّدٌ ساخرةٌ _ أبياتاً من قصائد أنشدَها في أوقاتٍ متفرِّقة، مفتخرًا فيها تارة، ومعتلياً ظهرَ الحماسة تارة أخرى، "ما أوجعه من شعور!!... أودُّ لو أنَّ الأرضَ تُمِدُّ بي وتنشُّقُ، فتبتلعني أنا وقصائدي وفقرى اللعين هذا في لحظةٍ واحدة.."

مالَ إلى جدارِ بيتٍ، استندَ إليه، ثم خرَّ جالساً، كان قلبُه يخفقُ بقوة، مَسَحَ بطرفِ عمامته العرقَ المتفصِّد على جبينه، وتحدَّثَ مع نفسه مرَّات، ماذا أفعل؟ هل أرجع؟ من أقصد إذن؟ حاولَ أن يتماسك، رفعَ رأسه إلى السماء، وتمتَّ بدعاء ورجاء، "يقتلني الخجلُ لمجرد تخيُّل الوقوف أمامه، وتشنُّد حرارة نصله مغروراً في جبهتي، بين عيني، حين يرى الإمامُ كَفَّ السؤال وهي تعصرُ ملاحي بقوةٍ وقسوةٍ، وتمردُها بلا رحمة، لا أحتملُ ذلك، كيفَ أضعفُ أمامَ فقرٍ سيجرُّني إلى السؤال؟!

طريقُ العودة إلى البيت قصيرٌ جداً، وسهلٌ، وقرارُ إلغاء طلب المساعدة وقبول الانسحاق تحت وطأة الحاجة أهونُ بكثيرٍ من ذلك كله، شَعَرَ بالنصل بارداً ينزلُ من بين عينيه، وبدتُ فكرةً

واحدة وإن بقينا الدهرَ كله على هذه الحال، لقد تحمَّلت وصبرتُ وبحثتُ عن حلٍّ بها فيه الكفاية يا عبدَ الله، إنِّي أشفقُ على حالِك أنت، فوالله لو بقيتُ على قرص الشعرِ أياماً، لن يضُرَّني ذلك ما دمتُ معك، أخافُ عليك من هذا الهمِّ الذي تحمله ليلَ نهار.. إسمع يا عبدَ الله، لن ينقصَ من قدرِك شيء.. إنه الحَسَن، ابنُ بنتِ رسول الله، وهل لنا غيره؟!!

حين تسرَّبت أشعةُ الشمس مائلةً عبر شقٍّ في جدارِ الحجرة، نهضَ قائلاً لها:

- سأذهب

- إلى الحَسَن؟. (سألته مبتهجةً، وتابعتُ بلا انقطاع): الحَسَنُ حييٌّ، ولن يردَّكَ خا..

- بل إلى الرجل الفقير.. أوصلُ له الأمانة.

في الطريق.. بدا مشغولَ البال، بعينين غائمتين، مُتعباً من كثرة ما فشلتُ محاولاتٍ إخراجِه لنفسه من دوامةِ التفكير بفاقته؛ فهو ما إن يتشبَّثَ بفكرةٍ تسليِّه وتصبِّره حتى ينزلُقَ من جديدٍ في مدارٍ مغلق.

توالَّت خُطواتُه الفاترةُ نحو البستان..

في المساء.. قرَّرَ الذهابَ إلى بيت الإمام، كانت السماءُ صافيةً بنجوم متوهِّجة، ولم تزل حرارةُ النهار عالقَةً بهواء المدينة، بدا الطريقُ أمامه خالياً من المارَّة، ارتاحَ لذلك، وانطلقَ بخياله ليرسمَ مشهدَ لقائه بالإمام، وكيف يفتاحه بحاجته:

يطرقُ الباب، سيتأخر الخادمُ بفتح الباب؛ لأن الوقتَ غيرُ مناسب للزيارة، سيعاودُ طرقَ الباب بقوةٍ أشدَّ من المرَّة الأولى قليلاً، يفتح الخادمُ البابَ أخيراً، يسلمُ، ويطلبُ منه أن يستأذنَ الإمامَ للقائه، "قد يفتحُ الإمامُ البابَ بنفسه، حينها سأكونُ داخلَ

وتعصره بقوة يزداد ضغطها على صدره كلما ردّد بيتي الشعر، أو حاول استبدال كلمة محلّ أخرى، "طَرَقاتُ إيقاعها تفلّق هامتي كفؤوس حارقة"، كنّم توجّع، وأغمض عينيّه. بقي لُقْبيل صلاة الفجر على هذه الحال، اصطنع لنفسه أذاراً، ومن وجع رأسه سبباً لعدم الذهاب إلى المسجد، فصلّى الفجر في زاوية الحجرة.

كانت بقايا الظلمة تبهت رويداً أمام ضوء الصباح المتسرّب من شقّ الجدار، وسرعان ما دبّت الحركة في الطريق..

مدّ الرجل الفقير يده إلى الإمام، وأعطاه قطعة رق صغيرة مطوية، بسطها الإمام بين كفيّه كهياة الداعي، قرأ البيتين، وبكى بكاءً شديداً، ظلّ مطرقاً للحظات، ثم نهض من مجلسه، وجمع ما عنده من مال، ودعا بدواة كتب بها كلمات على ظهر الرقّ نفسه، وقدمها مع المال إلى الرجل، وقال له: "أبلغه سلامي، والتماسي منه العذر والعفو".

حين قرأ عبد الله كلمات الإمام:

عاجلتنا فأتاك وابل برّنا

طلاً ولو أمهلتني لم تُفقر

فُخذ القليل وكنّ كأنك لم تبغ

ما صُنّته وكأنني لم أشر

انخرط في نوبة بكاء طويلة، قَبَل الكلمات، وأعاد قراءتها مرّة بعد أخرى، هوى ساجداً، وكالمتبهِ من غفلة مُطبقة، شعرَ بارتياح يغمر روحه كنسمة هواء فاترة وعذبة، وحانت منه نظرة إلى براعم صغيرة نمت تحت كوز الماء في فناء البيت، كان المكان لا يتسع لنموّ أعوادٍ أكثر من ذلك، رغم توالي نزول قطرات الماء المترشّحة من الكوز.

العودة إلى التفكير بحلّ آخر مقبولة جداً، "نعم، لا أدري كيف سمحتُ لنفسي بأنّ تضعف وتشكو"، هكذا أقنع نفسه، فحثّ الخطى عائداً إلى بيته..

البيت، كما هو، أشبه ببطن خاوية، يتلوّى كلّ ما فيه بلا هوادة، أقلّ ما يمكن أن تفعله الزوجة تحت سقفه الذي يطرّ جوعاً لا يتوقّف أن ترفع نظرة راجية إلى السماء، وتقدّم ذبولها بين يدي دعائها، وتخطف نظرة أخرى لي.. تراني محترقاً بسعير الحاجة والأفكار.

"ليس لي من وسيلة إلّا الشعر، طالما كنتُ لسان القصيد، حان الوقت ليكون لساني، سأكتبُ للإمام بيتين من الشعر توجز حالي، وتحفظ لي ما بقي من عزة نفس، نعم.. لا بأس بذلك، إنها فكرة جيدة.. ولكن.. كيف أوصلهما إليه.."

(لم يبقَ عندي ما يُباع بدرهم) التمعتُ عيناه مع أولى الكلمات، واختنق..

ما زال يتمنّى أن يتلاشى كلّ ما يعيشه الآن كجاثوم ثقيل، ظلّ يحاول إبعاد هذا الشعور عن قلبه، ومن جديد جاءته تتمّة البيت؛ (يكفيك رؤية مظهري عن مخبري).. أعاد قراءة البيت كاملاً، ثم أتبعه بيت آخر:

إلّا بقيّة ماء وجه صنّته

عن أن يُباع وكنّت أنت المشتري

شعرَ بارتياح طفيف، وتمتم وهو يُغمض عينيه المتعبتين (كيف لم أفكر بهذا الحلّ منذ البداية)، أعاد قراءة البيتين بصوت خفيض، ثم هوى ساجداً.

كان نومّه متقطعاً حتّى الفجر، لم يفلت تماماً من قبضة الأفكار السيئة، وأكثر من مرة شعر بكلمات البيتين تُلغّه كأفعى كبيرة،

أدب / قصيدة

(تُخَوِّمُ الْعِشَقَ وَالْمَاءَ)

مهدي حسين الشاوي

القصيدة فائزة بالمرکز الثاني في مسابقة الجود العالمية الثانية

فتغدو جُذورُ الطَّفِّ شُطَّانَ دَهْشَةٍ
ويجري بها نَزْغُ النَّهَارَاتِ زَوْبَعُهُ

بدا من شِغافِ الحُلُمِ أصداءَ خَفَقَةٍ -
ففزَّتْ شَجُونُ النهرِ مُدَّ مَسِّ أَضْلَعُهُ

على صهوةٍ مِنْ نكهةِ الموتِ فارسٌ
مليءٌ بَأَنَاتِ الصَّبَايا المروعةِ

رماديةُ الأفياءِ .. راحتِ تُظْلُهُ
وقد مدَّ في عينِ الرَّدَى المرَّ إصْبَعُهُ

تقوُّدُ ابتِهالاتِ الحسينِ ارتحالَهُ
إلى راقِدٍ قد دَثَرَ اليأسُ منبَعَهُ

تَشْطَى دُمُ الرُّوْيا أَكْفًا لِيَجْمَعَهُ
فقامت على هامِ النبوءاتِ صَوْمَعُهُ

وراحتِ تَضُمُّ النهرَ طِفْلاً لصدْرِها
وتمرِّي له الأحلامَ نُدْيًا لِتَرْضَعَهُ

تُراقِبُ فيه الفجرَ وَعَدًا لِمَوْسَمٍ
من التَّزَفِ يُبْدِي منه ما كان ضَبْعَهُ

فَتَنْتَفِضُ الصَّحراءُ كَفًّا مَهولَةً
وتَهوي على خَدِّ اللَّيالي لتصفَعَهُ

تثيرُ لهاثَ الماءِ .. كي تستفزَّهُ
لتنسابَ في شريانِ عينيهِ أشرَعَهُ

فما انسكبت كفاؤه في نبض صدره
ليوقظه ظمآن .. إلا ليتبعه

ويرشف من ثغر الحسين انتماءه
فيشره في الطف بذراً .. ويزرعه

ولكنه مُدّ مسّه الوجد هام في
فتوته .. وانساب شوق ليدفعه

رأى كانبلاج الصبح ظللاً لموغل
إلى اللامدى أوالليل ماضٍ ليمنعه

يعيد ابتكار الشمس بعد انطفائها
ليغزل وجه الفجر كونا .. فيصنعه

وينسل في جمر الشكايات صوته
فتجفل أفواه القنا وهي مُشرعه

يُلامس جرح الورد قبل احتضاره
فيخنق دمع النخل كيلاً يُشيّعه

فأغراه أن الفضل صنو لصنوه
وأن سهيل المجد ماضٍ بمن معه

وأن النبوءات اصطفت منه صاحباً
فأجرى إلى العطشى بواديه مدمعه

فكانت سقاءً هاطلاً فوق رمله
ليكشف أسرار الشحوب الملقعه

وأبصره من صمت عينيه مُلقياً
له زهرتين اخضلتا .. كي يودعه

فأفرعه .. من أنه اقتات عُمره
لأجل لقاء .. ثم .. ما كان أسرع !

مضى مُورقاً نحو الحسين امتداده
ندى أوانسكاب النور في الطف أرجعه

وحيث تهاوى سيّد الماء قد هوى
وآثر أن يلقي حوالبه مصرعه

سَأَلْتُكَ يَا حُسَيْنَ

قاسم محمد علي الإسماعيل / البصرة ١٥ / ٨ / ٢٠٢١

لمناسبة ذكرى استشهاد الإمام (عليه السلام) كانت هذه القصيدة...

أَمَسِي الْبُعْدَ قَدْ أَوْدَعَنَ جَهَنَّمَ
بُحْرِي مُهْجَةً بِالْحُبِّ حَرِي
وَيَبْرُكُنِ الْفُؤَادَ عَلَى كَيْسٍ
بَزِيدُ بَفَقْدِكُمْ حُزْنًا وَكَدْرًا
وَأَيْتُكَ فِي مَنَامِي يَا حُسَيْنَ
ظَنَنْتُ بَأَنِّي لَا قَيْتَ سَحَرًا
وَأَيْتُكَ فِي مَنَامِي مِنْ سِنِينَ
كَبَدَرٍ فِي الدُّجَى قَدْ زَانَ فَجَرًا
تَبَسَّمَ فِي مَسَاءِ الْوَضَلِ قَلْبِي
فَأَرَجَّ خَاطِرًا وَأَرَاخَ عُمْرًا
فَذَا كَرَمٌ عَظِيمٌ مِنْكَ يَبْقَى
لِمَا قَدْ زَادَنِي أَلْقَا وَفَخْرًا
سَعَدْتُ بِطَنَفِكُمْ لَمَّا أَتَانِي
بِظُلِّ عَلَى مَدَى الْأَيَّامِ بُشْرَى
سَيِّفَتِي الظَّالِمُونَ وَأَنْتَ بَنِي

وَيَزِقِي بِالْأَنَامِ إِلَيْكَ مَسْرَى
فَأَنِّي لِي حَبِيبٌ بَعْدَ عَيْنِ
تُحِلُّهَا رِوَاكَ، تَطْلُ زِكْرِي
فَطَيْفُ الْأَمْسِ وَشَيْءٌ كُلُّ شَيْءٍ
وَأَبْقَى فِي كَيْبَانِي مِنْكَ عِطْرًا
وَكَانَ الْمُصْطَفَى جَدًّا رُسُولًا
إِمَامًا لِلتَّقَاةِ يَفْنِضُ نُورًا
يُقْبَلُ هَامَةً لِلْخَيْرِ تَعْلُو
كَذَلِكَ ضَمَّ أَعْطَانَا وَنَحْرًا
وَرَثْتَ الدِّينَ مِنْ نَبِيِّ كَرِيمٍ
أَيْتُكَ الْمُرْتَضَى وَالْأُمُّ زَهْرًا
أَخُوكَ الْمُجْتَنِبِي مِنْ كُلِّ عِلْمٍ
وَأَضْحَى جُودُهُ لِلْكَوْنِ بَحْرًا
وَعَبَّاسُ الشَّجَاعَةِ قَدْ تَجَلَّى
لِكُلِّ مُقَاتِلٍ أَسَدًا هَزْبَرًا

فَهَلْ فِي الْأَرْضِ أَكْرَمُ مِنْ حُسَيْنٍ
وَأَضْحَى بِالشَّهَادَةِ خَيْرَ ذِكْرَى
فَهَلْ مِنْهُ هُنَالِكَ مَنْ شَبِهُهُ ؟
سَائِلُ الْخَيْرِ وَالْإِجَادِ تَنَرَّأ
فَقَدْ فَاقَتْ سَجَايَاهُ كَرَامًا
مَلَانِيئًا مَضَتْ فِي إِثْرِ أُخْرَى
سَأَلْتُكَ يَا حُسَيْنُ وَأَنْتَ أَذْوَى
بِدَمْعَةٍ سَائِلٍ تَتَنَالُ حَبْرَى
بَوَاقِ الدُّنَى لِلْبَطَالِ الْمَعْنَى
يُكَابِدُ دَهْرُهُ الْعَذَارَ قَسْرًا
فَبَعْدَكَ يَا حُسَيْنُ قَدْ بَلَيْنَا
بِقَوْمٍ لَا يَسْرُوا فِي الْخَلْقِ أَمْرًا
وَعَلَمًا فَاقَ أَخِيْلَةَ النَّدَامَى
وَعُدْرًا لَا يُدَايِنُهُ وَعُھْرًا
فَهَاهُنَّ أَوْسَعُوا الْأَفَاقَ زَيْفًا
وَعَانُوا فِي الْبِلَادِ خَنَى وَكُفْرًا
تَتَادَى بَعْدَكُمْ لِلشَّرِّ قَوْمٌ
سَعَوْا فِي الْأَرْضِ بِالْإِثَامِ طَرًا
أَتَرَضَى أَنْ نَكُونَ لَهُمْ حَبِيدًا
نَجْجُو بِأَمْرِهِمْ دَوْمًا وَنَعْمَى

تَهْوُنُ نُفُوسُنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ
وَيُصْبِحُ قَلْبُنَا لِلْحُلُمِ قَبْرًا
سَأَلْتُكَ يَا حُسَيْنُ كَمْ تَبَارَى
بِمَجْدِكَ فَنَبِيَّةً عَلَيْنَا وَسِرًّا ؟
فَمَا أَبْقَى الزَّمَانُ لَهُمْ دِبَارًا
وَمَا أَعْطَاهُمْ الْأَيَّامُ قَدْرًا
وَأَنْتَ بَقِيَّتُكَ فِي الدُّنْيَا وَحِيدًا
فَرِيدًا فِي سَمَاءِ الْأَفلاكِ بَدْرًا
إِمَامِي أَنْتَ وَالْدُّنْيَا فِرَاقُ
وَنَائِي قَدْ طَوَيْتُ عَلَيْهِ صَبْرًا
تَنَزَّرتُ قَصَائِدِي حُرْنًا وَشَجْوًا
وَفَاضَتْ دَمْعَتِي أَلْمَا وَقَهْرًا
يُعَذِّبُ بَعْدَكُمْ قَلْبِي طَوِيلًا
وَيُسْقَى لَيْلُهُ الْمَهْمُومَ مَرًّا
فَعُذْرًا يَا إِمَامُ لِبُوحِ قَلْبٍ
فَنَائِي أَرْتَجِي عَفْوًا وَعُذْرًا
دِمَاءٌ قَبِدَتْ عُمْرًا قَصِيرًا
وَلَكِنْ أَطْلَقْتُ لِلْكُونِ فِكْرًا



محمّد جواد جلال شيخ أدباء البصرة

أستاذ الأدب العربيّ بثنائيّة البصرة، كاتبٌ وشاعرٌ وخطيبٌ بارِعٌ، معتمدٌ ومؤسّس ندوة الرابطة الثقافيّة في البصرة، له الفضل الكبير على الحركة الأدبيّة في أربعينات وخمسينات القرن المنصرم.

وشيوخ أدباء البصرة هو اللّقب الذي أطلقه المثقّفون البصريّون عليه، الذي وجّده مناسباً لمقامه من بين كلّ الألفاظ الكثيرة ذوات المعاني المتبادلة، فهو الذي يطالعك فتَملي عليك كهولته احترامه، ويقتضيك تواضعه إكباره، ويستوجبك أدبه في الأمور العامّة إجلاله.

وقورُ العبارة، رزينُ الحديث، شامخُ المعرفة، عملاقٌ في الخطابة والارتجال، قويُّ الملاحظة، متوقّد الذكاء، مُشرق الحافظة، يسيّر وكأنّه منجم متنقّل، كرّس نفسه لخدمة المعرفة، لذا، زهّد في المناصب الفارغة.

يقول عنه (عبد الغني الخضرّي) - وهو من كبار علماء النّجف الأشرف في عام ١٩٤٩ م -: حضرتُ له مجلساً يُدرّس فيه المنطق، فكان يوضّح الدقائق المنطقيّة بأسلوب أخاذ، حتّى إنّني فهِمْتُ ما استغلّق عليّ منها، مع العلم إنّني من مدرّسي هذا الفنّ، كما

حضرتُ له مجلساً أدبيّاً سحرَ فيه عقولنا، وسيطرَ على ألبابنا، وأخذَ بمجامع قلوبنا، وعرفنا أنّه ذو باع لا يُداني في جميع أصناف العلم، جاء في كتابه فلسفة الإمام عليّ (عليه السلام) في باب التجرّد: ... كونه تعالى ليس بجسم، وكلُّ مجرّد عالمٌ بذاته وبغيره، أمّا علمه بذاته، فلاّن ذاته مجرّدةٌ وهي حاصلة له، فيكون عالماً بها، ونظيرُ هذا ما نراه من أنفسنا المدرّكة لذواتها، وأمّا علمه بغيره، فلاّن المجرّد عن المادّة تنكشفُ له جميع الأشياء التي لم يحجبها عنه إلّا غواشي المادّة وظلماتها، وحواجرِها

الكثيفة، فتكون كلها حاضرة لديه لا يخفى عليه شيء.

تأثر بالأسلوب القديم بسجعه وترادفه وكلماته المتحجرة، وبأن هذا الأسلوب في خطابه وخطبه الارتجالية، وفي أغلب كتاباته، وتكون هذه الصفات واضحة في نثره، إلا إنه كان يستخدم الكتابة للتبويه بها مشرقة كالنهار، ذات مغزى له قيمته الاجتماعية والأدبية، أما في الكتابات العلمية كالدراسات والبحث، فإن الأسلوب الفلسفي يكون طاعياً على ما يكتب، وقد حاول كثيراً ليقرب هذا الأسلوب إلى مفاهيم المتأدبين وأنصاف المثقفين، فاستخدم الأدب وشاحاً له، يرتق به غلظته، وفي هذا المجال يقول: <إن من سوء حظ الأدب في هذه البلاد أن يدعيه غير أهله، ويتحلله، فقد عمّت البطالة في هذه الأيام، وتوقفت الأعمال، وساءت الحالة الاقتصادية بين الناس، حتى العاطلون منهم يتخذون شتى الوسائل للحصول على المال، ومن هؤلاء متحلو صناعة الأدب أو مدعوها على الأصح، وليس بعسير على هؤلاء أن يعلنوا للملا بأنهم أدباء ومؤلفون، وليس بعسير عليهم أن ينشروا بين الناس أدبهم ومؤلفاتهم ما داموا يستطيعون أن يكتبوا مقالاً في صحيفة، وأن يؤلفوا من شتات الكتب كتاباً، وأن يجدوا في هذا البلد من يعترف لهم بهذا النبوغ عن طريق الحقيقة والمخادعة، ومن يروج سوق هذا الأدب بمختلف الوسائل والأسباب.

وكتب عن شهر رمضان المبارك قائلاً: «هذا هو شهر رمضان، الذي يصوم فيه المسلمون عن الطعام، ليصوموا عن الحرام، ويقاومون فيه سيطرة العادة، ليقوموا بواجب العبادة، يكسبوا قوة الإرادة، ويميتون فيه شهوة النفس، ليحيوا نشوة

القلب، ويؤمنون فيه الحواس، ليقظوا الشعور والإحساس، ويكثر فيهم من أعمال الفكر، وإدمان الذكر، ليقللوا من لهو الحديث، وقول الهجر».

ومن قصيدة له في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام):

لم أنسهم بالطف إذا

حملوا الحديد على الحديد

حملوا السيوف المرهفات

وضاعفوا حلق البرود

عشقوا المعالي فارتقوا

منها إلى فلك السعود

وأنت جموع بني الضلال

تموج بالعدد العديد

تغلي مراجل حقدتها

كالنار تضرم بالوقود

رامت من الطود الأشم

تضامنا لرضا يزيد

من أهم مؤلفاته ومؤثره:

فلسفة الإمام علي (عليه السلام). ثلاثة أجزاء.

أدب القرآن.

الرئيس ابن سينا.

نظرية الأوساط.

بيان البطل.



اللهم لا تعاملنا بعدك

الشيخ الدكتور محمود العبداني

يخطئ كثير منّا فيطمئن الى أنّ عمله للصالحات في الدنيا يدخله الجنة لا محالة؛ فيقول: الله عادلٌ، فلا بدّ من أنّ عدله تعالى يقتضي أن يدخلني الجنة مع كلّ تلك الصالحات التي عملتها، والحال أنّه ليس من إنسان يدخل الجنة لو حاكمنا الله تعالى بعدله؛ فلنستمع لما يقوله السيّد نعمة الله الجزائري في هذا السياق:

له: يا أمير المؤمنين، أتراك لو مُنعت شربة من ماء عند عطشك، بَمَ كنتَ تشتريها؟ فقال: بنصف مُلكي، قال: يا أمير المؤمنين، أتراها لو حُبستَ عنك عند خروجها، بَمَ كنتَ تشتريها؟ قال: بالنصف الباقي، قال: فلا يغرّتك مُلكٌ قيمته شربة ماء.

فانظر -أيّها العاقل - كم تتناول في يومك وليلتك ممّا يساوي مُلكَ الرشيد ويزيدُ عليه أضعافاً، فما قيمةُ عبادتك وما توقّعه منك في يومك وليلتك؟! فلو جعلتَ لله نفساً تقول فيه: لا إله إلا الله، قال الله تعالى: {وَمَنْ عَمِلَ صَاحِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَثْنَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ} (١)

وروي أنّ عبداً عبدَ الله تعالى سبعينَ

الأخرى رمانةً واحدةً من ذلك الرمان ، فيترجّح الرمانة الواحدة على كلّ ذلك العمل، فيبقى العابد متحيراً، فيقول: يا ربّ، ألتمس منك الفضلَ، فيدخله الجنة. فهذا قيمة عبادته خمسمائة سنةٍ لما عامله بالعدل، هذا مع أن التوفيق للقيام بوظائف العبوديّة ليس إلّا منه تعالى؛ كما أشير إليه في خبر داود عليه السلام حين أوحى الله إليه أن اشكرني حقّ شكري، فقال: يا ربّ، كيف أشكرك والشكرُ نعمتك تستحقّ عليه شكراً؟!

فقال: يا داود، إذا عرفتَ أنّ ذلك منّي، فقد شكرتني.

وروي أنّ بعضَ الوعاظ دخل يوماً على هارون الرشيد، فقال: عظمي، فقال

«حدثني أوثق مشايخي عن الصادق عليه السلام: أنّ عبداً كان في الأعصار السابقة يعبد الله سبحانه في كهف جبل، صائماً نهاره، قائماً ليله، وكان قد أنبت الله سبحانه له على باب ذلك الكهف شجرة رمان، فكان يأكلُ منها كلّ ليلة واحدة، ويدّخر منها لشتائه، فبقي يعبدُ الله تعالى خمسمائة عام تقريباً، فإذا كان يومُ القيامة، أمر الله سبحانه بإحضار ذلك العابد، فيقول لملائكة الرحمة: إنّني قد عفوتُ عنه، فأدخلوه الجنةَ بفضلِي، فيقول العابد: يا ربّ، إنّني عبدتك كثيراً، وأريدُ أن أدخل الجنةَ بعبادتي، فيقول سبحانه: أراد منّا العدلُ، يا ملائكتي، زِنُوا عبادته مع ما أنعمتُ عليه في الدنيا، فتوضعُ أعمالُه كلّها في كفة من الميزان، ويوضع في الكفة



عاما صائما نهاره قائما ليله، فطلب الى الله حاجة، فلم تُقَضَّ، فأقبل على نفسه، وقال: مِنْ قِبَلِكَ أُتِيتُ؛ لو كان عندكَ خيرٌ، قُضِيتَ حاجتُكَ، فأنزل الله إليه مَلَكًا، فقال: يا ابنَ آدم، ساعتُكَ التي أزرَيْتَ فيها على نفسك خيرٌ من عبادتِكَ التي مضت.

ثم تأمل - بعد ذلك - ثلاثة أمور:

أحدها: إنّ المَلِكَ من ملوك الدنيا إذا قرَّرَ لواحد من اتباعه طعاماً أو كِسوةً أو دراهم، فإنّه يستخدمه لأجلها بضروب الخدمة في الليل والنهار، بل ربّما قام على رأسه ووقف أمامه وركب لأجله جُجَجَ البحار، وربّما بذل مهجته في مقاتلة أعدائه، ولا ينفعه في الآخرة، فهو يتحمّل كلّ تلك المشاقّ لأجل تلك المنفعة الخسيسة الفانية، ويعترف له بالنعمة والفضل مع أنّ تلك النعمة والفضل كلّ من الله، فكيف تستكثرُ أنت عملك الحقيِر المشوب بالآفات والنقائص لرَبِّكَ، الذي خلَقَكَ ولم تُكْ شيئا مذكورا، ثم ربّاكَ وأنعم عليك، فقال: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا} (٢)

وثانيها: أنّ تتفكّر في أنّ المَلِكَ الذي من شأنه أنّ الملوكَ تخدمه إذا أذن في إدخال الهدايا عليه، ووعد عليها بالعطاء العظيم، وأمر أن لا يستحي أحدٌ بهديته ولو كانت طاقة بقل، فدخَلت عليه الأمراء والأكابر بأنواع الهدايا، ثم جاء بقالٍ إليه بباقه بقل تساوى درهمًا، فدخل بها الى حضرته، وزاحم أولئك الأكابر بهدياهم الجليلة، فقبل الملكُ من الوضيع هديته، ونظر إليها نظرَ القبول، وأمر له بأنفس حُلّة قيمتها مئة ألف دينار، كان منه غايةً في الكرم والتفضل، ثم لو فرض أنّ هذا الفقيرَ نظرَ بخاطره الى هديته واستعظم أمرها وتعجّب بها ونسى ذكرَ منّة الملك، قيل: إنّهُ مجنونٌ فاسدُ العقل والرأي.

وثالثها: أنّ المَلِكَ الذي من شأنه أنّ تخدمه الملوكُ والأمراء، وتقوم على رأسه الساداتُ والعظماء ويتولّى خدمته الحكماء، إذا أذن لسوقيٍّ أو قرويٍّ في الدخول عليه والقرب منه حتّى زاحم أولئك الأكابر والسادات والأفاضل في خدمته، وجعل له مقاماً في حضرته، أليس

يُقال: لقد كثُرت على هذا الفقير المنّة من الملك، وعظمت عليه النعمة، فإن أخذَ هذا الفقيرُ الحقيِرُ يَمُنُّ على الملك بتلك الخدمة الحقيرة، ويستعظم ذلك مع هذه النعمة الواصلة إليه، ويعجبُ بعمله، أليس يُنسب الى محض السّفه والجُنون، فكيف وإلّٰهنا الذي وقفَ بخدمته الأنبياء والمرسلون، والملائكة المقربون، ولا يخفى حالُ نبينا في جدّه واجتهاده في عبادة ربّه، وكذلك مَنْ بعده من الأئمة الطاهرين ﷺ، ومع هذا كلّ قال: سبْحانَكَ، ما عبدناك حقَّ عبادتِكَ، فكيف تستعظم وتستكثرُ أنت صلاةَ ركعتين محشوتين من العيوب والنقائص؟! (٣)

(الهوامش)

١- غافر: ٤٠.

٢- النحل: ١٨.

٣- الأنوار النعمانية، ج ٢، ص ٢٦٢-٢٦٤.



كتاب المناهج: المقنعة الأنيسة والمغنية النفيسة
لمهذب الدين، أحمد بن عبد الرضا البصري،
كان حياً سنة ١٠٩٠ هـ - ١٦٧٩ م

تحقيق: أ.م.د. توفيق الحجاج م.د. قاسم خلف السكيني

قراءة وعرض: عادل علي عبيد

يصنّف كتاب (المناهج)، الذي صدر عن مركز تراث البصرة، التابع الى قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة، في حقل علم الدراية، وهو مخطوط ألفه العالم البصري مهذب الدين، احمد بن عبد الرضا البصري، الذي عاش في القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي.

ومهذب الدين هو العالم النحرير الذي اسهم بكتاباته في مختلف العلوم، وفنون التأليف والتدريس، فهو الفقيه في علمي المعاني والبديع، وعالم الفلك، والرياضيات، والطب، والاصولي ومحدث الرجال، الضليع في علم الكلام، والمتفنن في مختلف العلوم، وفنون التأليف والتدريس، فهو الفقيه

يحكي قول المعصوم، أو فعله، أو تقريره، وإطلاقه على ما ورد عن غير المعصوم مجازاً.

ثم يصل إلى الخبر، الذي يُطلق تارة على ما يقابل الإنشاء، وما ورد عن المعصوم والصحابي والتابعي ونحوهما، وما يُرادف الحديث والأثر، وهو أعمّ منهما. وأمّا السنّة، فهي طريقة النبي الأكرم (صلى الله عليه وسلم) قولاً وفعلًا وتقريراً، أصالة منه أو نيابة عنه.

وأما الحديث القدسي، فهو ما يحكي كلامه تعالى ولم يتحد بشيء منه، كقوله تعالى: «يخزن عبدي المؤمن إذا أقترت عليه، وذلك أقرب له مني، ويفرح عبدي المؤمن إذا وسّعت عليه، وذلك أبعد له مني».

ثم ينتقل إلى شرح متواتر المعنى، كوجوب الصلاة اليومية، والمتواتر لفظاً مثل: «من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار»، وبيّن هنا خبر الآحاد، والمُسند، والمُغلّق، والمرسل، والمنقطع، والمُعْضَل، والمستفيض، والغريب، والمشهور، والمُعْنَن، والمُضْمَر، والمُسْلَسَل، والمُدْرَج، والشاذ، والمُصَحَّف، والفعال، والمزيد، والمقبول، والمختلف، والمُعْلَل، والناسخ، والمنسوخ، والمضطرب، والمُدْلَس، والمقلوب، والموضوع، والمتفق، والمتفرّق، والمتشابه، والصحيح، والحسن، والقوي، والموثق، والضعيف، وغير المقبول.

وينتقل المؤلف في شرح منهج آخر مبيناً المتواترات، التي يعرفها بقطعية الصدق والقبول في العلم والعمل. والمنازع مكابر، والآحاد ظنيّتها فيها، مشيراً إلى من عمل بهذا الأمر، مثل السيّد المرتضى، وابن زهرة، وابن البرّاج، وابن ادریس.

ثم ينتقل إلى منهج آخر خاصّ ببعث المتأخرين (قدس الله

وعلم النفس، وتجويد القرآن، وفن الخط. ويكفيه أنّه أبدع في كلّ هذه العلوم، وألّف فيها ما بين مختصر كرسالة، أو إجابات عن أسئلة، أو كتب مبسّطة من عدّة أجزاء.

وقد جاءت بعض مؤلفاته بطلب من أهل البلدان التي جابها، كخراسان وكابل وقندهار وحيدرآباد. وانتهى طوافه واستقرت رحلاته في الهند، بعد أن فرغ من آخر مؤلفاته (ريحانة روضة الآداب) في عام (١٠٦٨ هـ - ١٦٥٧ م)، فكان رحالة قاطعاً لأشواط المسافات التي عزّزها بعلمه، وأفاد منها، فتنقل من اديكان وشاه انديز وخاور وهرة، وأرخ كلّ رحلاته من خلال رسائل كتبها، ليستقرّ به الطواف أخيراً في خراسان، قبل قدوم العالم والمحدث الفقيه الحرّ العاملي (١١٠٤ هـ - ١٦٦٩ م)، ليواصل رحلته الطويلة ماراً بالمدن والبلدان والأصقاع، وهو الذي يقول هنا: «ابتلائي بصحبة الملوك، والسعي في طلب الرزق للعيال، وارتكاب المسافرات البعيدة، وتوالي الأمراض والمصائب، منعني من تحصيل الكمال كما هو حقّه، لو بقيت في ديار العرب، لكنّ رجلاً كاملاً».

ومن الجدير بالذكر، أنّ هذا العلامة الفحل قد ترك آثاره شاخصة في المكتبة العربية وغيرها، من الرسائل والمخطوطات والمؤلفات التي وصلت إلى ٢٨ مؤلفاً، ترجمها العديد من الاعلام، مثل: التبريزي، ومحسن الأمين، والطهراني، وكحّالة، والزركلي..

يقع الكتاب في ١٢٨ صفحة من القطع الكبير، وشمل عشرين منهجاً، بدأها بالتعريف بعلم الدراية، الذي عرفه بأنّه علم يُبحث فيه عن متن الحديث، وكيفية تحمّله، وآداب نقله، وطرقه من صحيحها إلى عليها. وأمّا الحديث، فهو كلام

أسرارهم) على العدول عما كان عليه القدماء، منتقلاً منه إلى منهج مخصوص بشروط واشتراطات الراوي في الرواية، وهو يجمّلها في أمور، هي: التكليف والإسلام إجماعاً، والإيمان والعدالة على المشهور فيما بين الأصحاب، والضبط كون الراوي حافظاً، فطناً، واعياً، متحرّزاً عن التحريف والغلط؛ فإنّ من لا ضبط له، قد يغلب عليه السهو في كيفة النقل ونحوها، وقيل: المراد بالضابط: من لا يكون سهوّه أكثر من ذكره. والنُدرة من السهو لا بأس بها؛ لعدم السلامة منه إلّا للمعصوم، .. فالتكليف بزواله عن غيره أصلاً تكليف بالمحال، ولا يُشترط فيه غير ذكر من الأوصاف الخمسة، من الحرية والذكورة والفقه ونحوها؛ لأنّ الغرض منه الرواية لا المعرفة والدراية، وهي تتحقّق بها.

وكذا يُشترط معرفته بالعربيّة؛ حذراً من اللحن والتصحيح، مستشهداً بقوله (عليه السلام): «أعربوا أحاديثنا؛ فإنّا قوم فصحاء»، وهو بذلك يشمل القلم واللسان.

ثمّ يعرض للمعتبر بحال الراوي وقت أداء الرواية، ذاكرًا ثقات الامامية هنا، من مثل محمد بن عليّ بن رباح، وعلي بن حمزة، وإسحاق بن جرير، وهم رؤساء الواقفية وأعوانهم، وعليّ بن أسباط، والحسين بن يسار.

ثمّ يتعرّض الى أهمّ الطرق الموصلة الى معرفة العدالة، وهي: المعاشرة الباطنة، والمعاملة المطلعة على الأحوال الخفية، والاستفاضة والاشتهار بين أهل العلم، والعدالة، والضبط، وشهادة عدلين فيها.

وأما ألفاظ التعديل، فهي: ثقة، حجة، صحيح الحديث، متقن، ثبت، حافظ، ضابط، صدوق، مستقيم، قريب الأمر،

صالح الحديث، يُحتجّ بحديثه، أو يكتب، أو ينظر فيه، مسكون الى روايته، لا بأس به، شيخ جليل، شكور، زاهد، خير، عالم، فاضل، ممدوح، ونحو ذلك، فيفيد المدح المطلق. وأما ألفاظ الجرح، فهي: كذاب، وضاع، ضعيف، غال، مضطرب الحديث، مرتفع القول، متروك في نفسه، ساقط، متهم، واه، ليس بشيء....

ثمّ يُعرّف بأنحاء تحمّل الحديث، وهي سبعة: السماع، القراءة، الإجازة، المناولة، الكتابة، الإعلام، الوجداء، وهي أن يجد المرويّ مكتوباً بخطّ معروفٍ من غير اتصال بأحد الأنحاء السابقة.

ثم يذكر أنّ إسناد المحدثين يكمن في خمسة أمور: أن يذكر الراوي شيخه بما يميّزه من الوصف أو النسب، والحديث المرويّ عن اثنين فصاعداً متفقين في الرواية معنى، جمعه بإسناد واحد مع الاعلام جائز، وإذا تعددت أحاديث الباب بإسناد متّحد، كان للراوي الخيار بين الاقتصار على السند السابق محيلاً عليه، فيقول: وهذا الإسناد ونحوه، وبين تكرار السند مع كلّ حديث. وعدم زيادة الراوي على كلام صدر عمّن نقل عنه وإن اقتضاه الواقع. وإذا ذكر الشيخ كلاماً من الحديث والإسناد، ثمّ ذكر بعد الآخر لفظة (مثله)، لم يكن للراوي إبدال المثلية بمتن ذلك الإسناد المتقدّم؛ لاحتمال المغايرة، وقيل بالجواز مع العلم بالقصد، وهو قوي.

ثمّ يجمّل قوله: «تنتهي جميع أحاديثنا وآثارنا الى أئمتنا وشفعائنا الأئمة الاثني عشر - صلوات الله عليهم - ألا ما ندر منها وشدّ، ومصايح الدجى (عليه السلام) يتنهون فيها الى أفضل الخلق، نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)؛ لاقتباس أنوارهم

من تلك المشكاة، والذي تتبَّع أحاديث الفريقين وتصفَّحها، ظهر له أنَّ أحاديثنا - الفرقة الناجية - المروية عنهم - عليهم صلوات الله - تفوق ما في الصحاح الستة للعامة، وتزيد عليها بكثير...».

ويُفرد المؤلف للمنهج الحادي عشر أهمَّ الثقات، من أمثال: أبي جعفر الكليني (قدس الله روحه) في كتاب الكافي، ومحمد بن بابويه القمي (نور الله مرقدَه) في كتابه من لا يحضره الفقيه، وشيخ الطائفة أبي جعفر بن محمد بن الحسن الطوسي - أعلى الله مقامه - في كتابي التهذيب والاستبصار.

ثمَّ يتطرَّق الى التعريف بالصحابي، وهو - على الأصح - من أدركُ صحبة النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مؤمناً، وماتَ على ذلك. وطريقُ معرفته التواتر، ثمَّ الشهرة والاستفاضة وإخبار الثقة، وأمَّا التابعي، فهو من أدرك الصحابيَّ ولم يدرك النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وعدَّ منهم النجاشي ملك الحبشة، وسويد بن عتيبة صاحب أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - وربيعة بن زرارة، والأحنف بن قيس، وأبا مسلم الحولاني، ونحوهم، ممَّن أدرك زمنَ الجاهلية والإسلام من دون لقائه (صلى الله عليه وآله)، وقد يُعبرُ عنهم بالمخضرمين - أي: المقطوعين؛ لقطعهم نظراءهم الذين أدركوا صحبة النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وذلك من قولهم: نافقة مخضرمة للتي قطع ذنبها.

ويُفرد منهجاً للكنى المشتركة والغالية والمتشابهة، ذاكراً العديد من الأئمة الأطهار (عليه السلام)، ابتداءً بأبي القاسم، وهي كنية مشتركة بين الرسول الكريم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) والحجة القائم المهدي (عجل الله فرجه الشريف). وكذا أبو الحسين، وأبو محمد، وأبو إسحق، وأبو إبراهيم، وأبو جعفر، وأبو

الحسن، والحسنان، والهادي، والنقي، والزكي، والعسكري، والطيب، والفقيه، والأخير، والماضي، والصاحب، وصاحب الزمان، وصاحب الدار، والغريم، والقائم، والحجة، والمنتظر، والمهدي، والهادي، وصاحب الناحية، والصادق، والكاظم...

ثمَّ يتطرق الى ما أورده الكشي من تصديق ثمانية عشر رجلاً، ستة من أصحاب أبي جعفر، محمد بن علي الباقر وأبي عبد الله، جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، وهم: زرارة، ومعروف بن خربوذ، وبريد العجلي، وأبو بصير الأسدي، والفضيل بن يسار، ومحمد بن مسلم.

وسبعة من أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام) خاصة، وهم: جميل بن دراج، وعبد الله بن مسكان، وعبد الله بن بكر، وحماد بن عثمان، وأبان بن عثمان، وأفقهم جميل بن دراج.

وسبعة من أصحاب أبي إبراهيم وأبي الحسن (عليه السلام)، وهم: يونس بن عبد الرحمن، وصفوان بن يحيى، وبياع السابري، ومحمد بن أبي عمير، وعبد الله بن المغيرة، والحسن بن محبوب، وأحمد بن محمد بن أبي نصر، وقيل: فضالة بن أيوب، وافقهم يونس بن عبد الرحمن وصفوان بن يحيى.

وكذا ينوّه المؤلف هنا بجماعة الرجال التي كثرت الرواية عنهم مع أنَّهم لا ذكر لهم في كتب الجرح والتعديل، ومنهم: أبو الحسن، علي بن أبي الجيد، وأحمد بن يحيى العطار شيخ الصدوق - رحمه الله -، وعلي بن ماجيلويه، وأحمد بن محمد، الحسن بن الوليد، والحسين بن الحسن بن أبان، ممَّن يقوى الظنُّ بصدقهم وقبولهم ونقلهم وروايتهم؛ لعدولهم وضبطهم.

وقد استثنى جماعة من الرواة على ما حكاه النجاشي، ذاكرا في باب مستقل العدد الواردة في أول الأسانيد، ومحيلاً جملة من هذه العدد، معرّفاً بالطبقة، وهي: عبارة عن جماعة من الرواة اشتركوا في السنن ولقاء المشايخ، وأما طريق معرفتها، فتكرار النظر، ومراجعة الأسانيد والطرق المذكورة في كتب الأصحاب، والممارسة.

ومما يعين على رفع الالتباس بين كثير من الرواة معرفة الموالى، وهو أمر يُطلق على معانٍ منها: الأولى بالأمر، والمعنى بالكسر، والمعنى بالفتح. ومنها: الحليف، وهو من التحالف والتعاقد والتعاقد والتعاقد والاتفاق. ومنها: الناصر والجار والملازم، ومنها: غير العربي الصريح، كما يقال: فلان عربي صريح، وفلان مولى، أي: ليس كذلك. ومنها: من يُسلم على يديك؛ فإنك تكون مولاه بالإسلام.

ويخلص إلى أقسام الشيعة، ويذكر منهم: الزيدية، ويقسمهم إلى الجارودية والسلمانية والبرية، ومنهم: الفطحية، والواقفية، والكيسانية، والناووسية، والاسماعيلية، والامامية الإثنا عشرية، والمفوضة، والمرجئة، والغلاة، والمجسمة.

وفي خاتمة الكتاب، يتطرق المؤلف إلى ما رواه ثقة الإسلام - قدس الله روحه - في الكافي، في باب اختلاف الحديث، مبيناً عمليات الكذب والتدليس، مستشهداً بقول أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب (عليه السلام): «.. قد سألت فافهم الجواب: إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعاماً وخاصاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً، وقد كذب على رسول

الله (صلى الله عليه وسلم) في عهده حتى قام خطيباً فقال: أيها الناس، قد كثرت عليّ الكذابة، فمن كذب عليّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار، ثم كذب عليه من بعده، وإنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لها خامس: رجل منافق يظهر الإيمان، متصنع بالإسلام، لا يتأثم ولا يتحرّج أن يكذب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ورأه، وسمع منه، فأخذوا عنه وهم لا يعرفون حاله، وقد أخبره الله تعالى عن المنافقين بما أخبره، ووصفهم بما وصفهم، فقال (عز وجل): {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ}، ثم بقوا بعده، فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان، فولّوهم الأعمال، وحملوهم على رقاب الناس، وأكلوا بها الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصمه الله سبحانه، فهذا أحد الأربعة».

بقي أن نقول: إن الجهد الجهد الذي قدّمه المحققان (الحجاج والسكيني) يعدّ من الجهود البائنة، لاسيما وأن موضوع الدراية تحتاج من الباحث أن يكون دقيقاً في معلومته، ومتأنياً في نقلها، وحريصاً على أن توافق من كتب في هذا المضمار ممن سبقه، وبما يؤكّد مدى حضور المهنية، وتوظيف الدقة والموضوعية النقية التي يحتاج، وبما يعززها ويشفع لها؛ لتكون الأمانة العلمية شاخصة تشير إلى الجهد وتؤكد سمو الرسالة.

الأبلة:

شاهدُ تاريخيٍّ أكّده الوثائقُ والكتاباتُ القديمة

بقلم: الحارث المبردي

تَقَعُ الأُبْلَةُ على شَطِّ العربِ في البصرة الفيجاءِ، وتُشيرُ الدلائلُ والشواهدُ التاريخية إلى أَنَّ تاريخَ هذه المدينة أبعد وأقدم من مدينة البصرة، والأُبْلَةُ اسمٌ عراقي قديمٌ أكّده الوثائقُ التاريخية والكتاباتُ الأكديّة، وهو يشير إلى إحدى القبائل العربيّة التي كانت تَقطنُ المنطقة الجنوبيّة من العراق أيامَ الملك سَرْجون الثاني، وجاء في مُعْجَم (ياقوت الحموي) أَنَّ الأُبْلَةَ بلدةٌ على شاطئِ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يَدْخُلُ فيه إلى مدينة البصرة، وكانت حينئذٍ مدينةً فيها مسالِحٌ من قِبَلِ كِسْرَى، وهي إِحْدَى جنان الدُّنيا.

وقد كانت الأُبْلَةُ قاعدةً فارسيّةً عسكريّةً مسلّحةً لمواجهة ورصد تحركات القبائل العربيّة من بكر بن وائل وتميم، وكانت المدينة مأهولةً بالسُّكَّان.

وكانت تُسمّى بأرضِ الهند، أو ثغر الهند، كتعبيرٍ واضحٍ عن وظيفتها كميناءٍ تجاريٍّ يَتَّصِلُ عبرَ دجلة العوراء وشَطِّ العرب والخليج العربيّ بالهند والصّين، كما عُرِفَ عنها تصديرُها اللؤلؤَ

وقال (خالد بن صفوان): « ما رأينا أرضاً مثل الأُبْلَةِ، ولا مسافة، ولا أغذى نُطفة، ولا أوطأ مطيّة، ولا أربح لتاجر، ولا أخفى لِعبادٍ ».

وأما الأصمعيّ، فيقول: « جنانُ الدُّنيا ثلاثُ: غُوطَةُ دِمَشق، ونَهْرُ بَلَخ، ونَهْرُ الأُبْلَةِ ».



وكثر السُّكَّانِ، وأهلوها مياسيرٌ في خصبٍ ورفاهيةٍ من العيش كما
وصَفَها (الإدريسي)، وعلى هذا الأساس غدت المدينة من خلال
دورها وقُصورها سكناً للأُمراء والعُمَـلِ والوُلاة .. وكذا اشتهرت
بصناعاتها الكثانية الجميلة، وصناعة السُّفن والزوارق والمراكب
والحبال والعدد البحرية والنهرية، وصناعات التمور والنخيل
ومشتقاتها.

وبقيت هذه المدينة الحية تتمتع باقتصادها على الرغم من
الحروب والويلات التي تعرضت لها ومَرَّت بها.

والتمر والذهب إلى البلدان المجاورة لها عبر البحر.
وبمرور الزمن، شهدت الأبلّة تحولاً وتحسُّناً، لا سيَّما بعد
انتعاش حركة التجارة في الخليج العربي، والتحوُّلات الاقتصادية،
وبعد انتقال مركز الحكم من دمشق إلى بغداد .

وهي مدينة جميلة غناء، عُرِفَتْ بتنظيم شوارعها، وتناسق
بيوتها، وانتشار بساتينها وغابات النخيل حولها حسبما وصفها
الرحالة (ناصر خسرو)، الذي قال: « .. وهي من الجمال بحيث
لا يمكن حُدها أو وصفها ... ».

والمدينة يغلب عليها الرفاه والرخاء، وسعة العمران، والعمارة،



نساء خالدهات من البصرة

مَارِيَّةُ الْعَبْدِيَّةِ أَنْموذجاً

مِنْ ذَوَاتِ الشَّرَفِ وَالْحَسَبِ
وَالنَّسَبِ، وَالنِّسَاءِ الْعَامِلَاتِ، اللّوَاتِي
حَقَّقْنَ وَقَفَاتٍ اسْتِثْنَائِيَّةً مُشْرِقَةً فِي
التَّارِيخِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ، بَعْدَ مَا
قَادَتِ جَبْهَةً لِّلْمُعَارَضَةِ وَالْوَقُوفِ
بِحِزْمِ أُمَامٍ تَخَرَّصَاتٍ وَمُمَارِسَاتٍ
الْبَيْتِ الْأُمَوِيِّ.

كانت دارُها مكاناً لاجتماع أنصار بيت الرِّسالة ومعدن النبوة من آل البيت الأطهار (عليهم السلام)، وفيه استنهضت واستنفرت الموالين ومن ناصر نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف في كربلاء المقدسة، من الرجال الغيارى الذين استشهدوا في هذه الواقعة الأليمة، من أمثال: يزيد بن أبي سفيان، العبدى، أو القيسى، وولديه: عبد الله وعبيد الله، وعامر بن مسلم العبدى ومولاه سالم، والأدهم بن أمية العبدى، وسيف بن مالك العبدى، والحجاج بن زيد السعدى، وقعنبة بن عمرو النمري، والصحابي الجليل شبيب بن عبد الله النهشلي البصرى، والهفاه بن المهدي الراسبي البصرى.

هي مارية بنت مُنقذ أو سعيد العبدية، تنتمي إلى إحدى أكبر القبائل العربية (عبد القيس)، التي ترجع إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، والدّها منقذ بن النعمان العبدى أحد حملة رايات عبد القيس مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في حربه مع أصحاب الجمل، تلك الملحمة التي كلّفت مارية تضحيات جسام؛ لتصبح أرملةً شهيد، وأمّاً لشهداء قضوا نحبتهم في نصرة أمير المؤمنين (عليه السلام).

حاول أزلام السلطة الأموية مضايقتها، وزرع الجوايس والاذلام الذين كانوا يراقبون الاجتماعات السرية التي كانت تُعقد في دارها، التي تنذكر قضية الطف وموقف الإمام الحسين (عليه السلام)، إلى أن أفضت هذه التحركات إلى إلقاء القبض عليها، واعتقال العشرات من كبار رجالات الشيعة الذين جندوا أنفسهم للتعاون معها، ومناصرة القضية الحسينية الشريفة.

ولعل من أهم مواقفها الشاخصة استقبالها واستضافتها لسليمان بن رزين رسول الإمام الحسين (عليه السلام) إلى رؤساء الأخماس في البصرة، وحمائمه من عيون أزلام عبيد الله بن زياد، قبل أن يُلقى عليه القبض ويقتل.

ألقت السلطات الأموية القبض على مارية، وعاشت زمناً في سجونها، متعرضة لأبشع أنواع التعذيب، وخرجت من هذه السجون لتصعد روحها إلى بارئها راضية مرضية، وهي تقدّم أرقى الصور، وتجسّد أسمى العبر في موقف المرأة العربية المسلمة، ومناصرتها للحق، المتمثل بقضية الإمام الحسين (عليه السلام).

الشَّهيدُ السَّعيدُ

أركان عبد الرهادي محسن الرومي

هاني نمر

بَيْنَ عَدَدٍ مِنْ آيِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
مَنْزِلَةُ الشَّهِيدِ وَعُلُوُّ مَقَامِهِ
عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِأَجْمَلِ
التَّعَابِيرِ، الَّتِي أَظْهَرَتْ مِنْ ظَالِمَا
وَصَوْلِهِ إِلَى أَسْمَى مَرَاتِبِ الْكَمَالِ،
وَبُلُوغِهِ أَعْلَى دَرَجَاتِ الرَّحْمَةِ
وَالْعِنَايَةِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ
عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^١، وَقَوْلُهُ :
﴿وَلَمَّا قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ
مُتُّمَ لِمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ
خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^٢، وَقَوْلُهُ جَلَّ
ذِكْرُهُ: ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا
عَظِيمًا﴾^٣، وَهَكَذَا، نَرَى الْآيَاتِ
الْقُرْآنِيَّةَ وَهِيَ تُجَاهِرُ وَتُصَرِّحُ بِمَا
أَدَّخَرَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ
الْمَرَاتِبِ السَّامِيَةِ لِلشَّهِيدِ.



إِنَّ الشَّهَادَةَ - كما يبدو من هذه الآيات القرآنية - هي إحدى تجليات الرَّحمة الإلهية، ووسام لا يهبه الله ﷻ إلا للخاصة من عباده، كيف لا؟! وقد باع الشهداء أنفسهم لله تعالى، وبذلوا أرواحهم في سبيل ربهم، وقد قال الله تعالى عنهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

ومن أولئك الشهداء السعداء الذين جادوا بأنفسهم من أجل الدين والمقدسات، الشهيد السعيد (أركان عبد الهادي محسن الرومي)، (من مواليد ١٩٨٣م)، أحد سَكَنَةِ قضاء المَدِينَةِ.

انضمَّ أركان إلى صفوف المجاهدين من الحشد الشعبي في نهاية شهر آب من سنة (٢٠١٤م)، بعد صدور فتوى الدفاع الكفائي لساحة آية العظمى السيد السيستاني (أدام الله ظله الوارف)، وارتفعت همته إلى محاربة الدواعش - أعداء الدين والإنسانية - بعد أن رأى توافد قوافل الشهداء الأبطال من المشاركين بالحشد الشعبي، ونخصَّ بالذكر الشهيد: السيد أحمد مالك الموسوي، والسيد كاظم الموسوي،

الذين استشهدا في منطقة جُرف النصر بتاريخ (٢٦/٨/٢٠١٤م)، وبعد انتهاء مجلس عزاء الشهيد، قرَّر أن يلتحق بصفوف المقاومين مع عمه أحمد محسن، وقد زاده إصراراً على ملاقاته الخوف ما عرفه من الفضل الكبير الذي يحوزه المقاتل حينما ينال الشهادة، فقد ذكر الله تبارك وتعالى هذه المقامات الكريمة التي أحله فيها في دار البقاء؛ كي يتنافس من أجلها المؤمنون، ويعمل لها العاملون، فقال: وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ *.

لم يكن قرار التحاق البطل أركان بالحشد الشعبي هو القرار الوحيد الذي اتخذته، بل قرَّر - أيضاً - التوجه مباشرة إلى الصفوف الأمامية للمعركة، وبالفعل، دخل ساحة الحرب، واشتبك مع الدواعش، وفي إحدى المعارك تقدَّم أركان ومن معه من أبطال الحشد الشعبي، وسيطروا على أحد السواتر الأمامية، الذي كان بحوزة الدواعش سابقاً، وعلى الرغم من شدة المعارك، حافظ ومن معه على ذلك الساتر لمدة ثلاثة أيام، لكن، لظروف معينة، طلب القادة العسكريين من أركان ومن معه أن ينسحبوا، لكنَّه أبى الانسحاب من موقعه، فحاول عمه



أحمد أن يثنيّه عن رأيّه، لكنّه ما استجاب له، فاتّصل أحمد بعمّه الآخر أسعد - الذي كان في البيت - كي يُحاول إقناعه بالانسحاب من مكانه، فأجابه الشهيد قائلاً: (عمّي أسعد، عشرون كيلومترا ويدخلون كربلاء، والله ما أخليهم، ومكاني ما أنطيه).

وبهذه الكلمات الخالدات، بآن مقدار غيرته على دينه ومقدّساته، ومدى حُبّه الإمام الحسين (عليه السلام)، وارتباطه به، وبالفعل، ثبت في مكانه الذي رفض تسليمه حتّى نال وسام الشهادة الذي استحقّه بجدارته.

لم يكن حُبّه الإمام الحسين (عليه السلام) وليد الساعة، أو حبّاً بالقول فقط، بل ترجم حُبّه هذا على أرض الواقع، وقبل صدور فتوى الجهاد الكفائي؛ إذ كان من خُدام زوّار الإمام الحسين (عليه السلام) في موكب أهالي المدينة في منطقة الدراجي أيام زيارات الإمام الحسين (عليه السلام) المخصوصة، وقد خدّم أركان مع والده (رحمته) في مدينة كربلاء المقدّسة، وكان من الزائرين مشياً على الأقدام من مدينة البصرة إلى كربلاء أيام الزيارة الأربعينية.

استشهد البطل أركان محسن في يوم السبت الموافق (٦/٩/٢٠١٤م)، وقد كان التحاقه -أيضاً- في يوم السبت المصادف (٢٦/٨/٢٠١٤م)، فاختزلت هذه الأيام القليلة، التي امتلأت غيرّة وحميّة ومواقف شجاعة دوّنت في سجلّ الأبطال، حياة الشهيد كاملةً.

حظي الشهيد السعيد بتشجيع مهيب شارك فيه معظم أهالي المنطقة، فزفّ كـ(عريس) في ليلة عرسه - إذ لم يكن متزوجاً - وألقى المحبّون الحلوى « الجكليت » على جنازته الطاهرة، وأدّى له التحيّة العسكرية أحد ضباط الشرطة ومن معه من المراتب؛ إجلالاً واحتراماً له، وتقديراً لعمله البطولي، الذي جازاه الله عليه في الدّنيا قبل الآخرة، فرحمه الله تعالى، وأنال أهله ومحبيه شفاعته يوم القيامة، إنّه مجيب الدّعاء.

(الهوامش)

- ١ - آل عمران: ١٦٩.
- ٢ - آل عمران: ١٥٧.
- ٣ - النساء: ٧٤.
- ٤ - التوبة: ١١١.
- ٥ - محمّد(ص)، الآيات (٤، ٥، ٦).

النِصَاتِ

مخطوطات البصرة...

ذاكرة تنبض بالحبر والورق

والعربية، وعلى تفاعلها العميق مع المدارس الفكرية والمذاهب الدينية والحركات الثقافية.

ونحن اليوم إذ نلقت النظر إلى أهمية الوثائق والمخطوطات، فإننا لا نحيل القارئ إلى الماضي فقط، بل ننبّه إلى واجب الحاضر: التوثيق، الفهرسة، الحفظ، والتحقيق؛ لأنّ ما لم يُصنّف، يُنسى، وما لم يُقرأ، يُدفن.

فلتكن هذه الالتفاتة دعوة جديدة:

للباحث أن ينقب.

وللشباب أن يفتخر.

وللمؤسسات أن تهتم.

وللبصرة أن تروي تراثها بلسانها، لا بلسان غيرها.

في زوايا الخزائن المنسية، وبين دقات الكتب المتأكلة، تسكن ذاكرة البصرة... لا تلك التي نقرأها في كتب المؤرخين، بل التي خطها أبناؤها بأناملهم، وحفظوها في قراطيسهم؛ لتبقى شهادة صامته على قرون من الفكر والعلم.

حين نُقلّب رسالة فقهية بخط عالم بصريّ، أو إجازة علمية ختمها بالحبر أستاذ لأحد تلاميذه، أو وثيقة تجارية من العصر العثمانيّ، أو غير ذلك من الوثائق، فنحن لا نقرأ فقط، بل نستعيد حياة، ونستنطق مرحلةً زمنيةً كاملة.

تراث البصرة المخطوط ليس مجرد أوراق؛ بل هو الشاهد الحي على دور هذه المدينة في النهوض بالمعرفة الإسلامية

صدر عن

مركز تراث البصرة

